

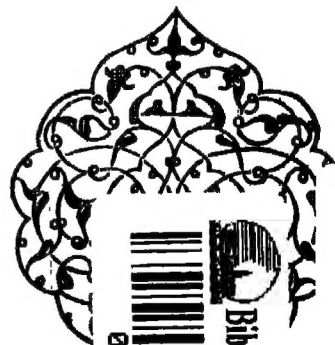
# الإعلام والتبيين

في خروج الفرنج الملاحين على ديار المسلمين

مقرر نصه وعلم عليه رقم له الإلكتروني

سهيلازكار

مكتبة دار الملاح



Bibliotheca Alexandrina



الإمام زين العابدين  
في خروج النجاشية على يد المسلمين

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

الإعلام والتبيين

في خروج الفرنج الملاحين على ديار المسلمين

مقر نضمه وعلمه عليه وقدم له الدكتور

سهيان جكار



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

بلاد الشام لدى الجغرافيين الأوائل هي صقع يحده من الشرق سقي نهر الفرات ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب البحر الأحمر وعريش مصر ، ومن الشمال سفوح جبال طوروس المطلة على بدايات آسية الصغرى وهو ما عرف في العصور العباسية باسم : الثغور الشامية والجزرية مع بيزنطة ، وهي تتوغل عميقا حتى ما بعد مدينة طرسوس في جمهورية تركية اليوم .

ويعتبر هذا الموقع موقعا متميزا وقد كان ذا أهمية عالية للغاية بالنسبة لبلدان قارات العالم القديم الثلاث : آسية ، أوربة وأفريقية . فهذه البلاد الواقعة في البر الآسيوي والمالكة لشواطئ طويلة على البحر الأبيض المتوسط قامت بدور صلة الوصل بين أفريقية وآسية برا عبر مصر وبحراً عن طريق البحر الأبيض المتوسط ، وفي نفس الوقت وصلت بين أفريقية وأوربة الشرقية على اعتبار أن بداية أوربة الشرقية تاريخياً وحضارياً وبشرىا ولغويا وحتى اقتصادياً ، عند آسية الصغرى في نقاط التماس مع الشام ، كل هذا رغم الاقرار الجغرافي بأن البسفور يفصل بين البرين الآسيوي والأوربي .

وفي بلاد الشام التقت تيارات المدّ من أمواج الهجرات البشرية في العصور القديمة والوسيطة ، فالمهاجرون البداة من سهوب ما وراء النهر « ترانس أوكسانيا » في آسية الوسطى ومن الأصل « التركي - المغولي » وصلوا عبر عدد من حقب التاريخ الى الشام ، ولنتذكر في هذا المقام أسماء لامعة مثل : الهون ، والغز ، والتركمان ، والتتار بقيادة المغول ، والتركمان ، والتتار بقيادة تيمورلنك .

هذا من آسية أما من أوربة فان جميع الشعوب التي اجتاحت هذه القارة أو تحركت من داخلها مندفعة نحو الخارج وصلت نهايات تيارات مداها الى أرض الشام، ومن ثم تحولت الى جزر ، ولنتذكرها هنا : الحثيين ، وشعوب البحر، والاغريق ، والرومان والفرنجة مع سواهم من الشعوب الجرمانية .

صحيح أن نصيب أفريقية كان أدنى إنما علينا أن نتذكر دائماً المصريين القدماء ، والسودان ، والبربر ، وقد كان لهؤلاء جميعاً أدوارهم الخاصة . لكن رغم هذا كله فان بلاد الشام واقعة على طرف واحد من أهم الخزانات البشرية في التاريخ ، وهو شبه جزيرة العرب ، وبلاد الشام بالنسبة لهذا الخزان كانت دائماً محطة أولى تشرب بشكل متواصل ، وليست نهاية لمد ، لذلك طبعت الشام بالطابع العربي بشكل أصيل ، إنما تلونت ببقية الألوان العائدة لمختلف الشعوب والأجناس ، وأدى هذا الى منح بلاد الشام وعربها مزايا خاصة لها عطاءات ايجابية رائعة ، رغم أنه حدث في بعض الأحيان أن جاءت العطاءات سلبية مضرّة .

لقد كان من المفترض للألوان أن تكون مؤثراتها آنية



تزول بسرعة من أرض الشام ، لكن استمرار تدفق الهجرات في العصور القديمة والوسيطه مع البنية الجغرافية لبلاد الشام كانت عاملاً حاسماً في إبقاء الألوان ، وجعلها تأخذ صفة الاستمرار ، وبالتالي لتتسبب في العطاءات السلبية .

إذا استعرضنا بلاد الشام من حيث البنية الجغرافية والتضاريس بدءاً من سواحل البحر الأبيض المتوسط في الغرب سائرين نحو المشرق نلاحظ أولاً وجود شريط ساحلي ضيق ، ثم سلسلة من الجبال الحاجزة ، وقامت خلف الجبال منطقة قلب بلاد الشام حيث وديان الأنهار الكبيرة ، وعلى أطراف الوديان تأتي السهوب شبه الصحراوية العائدة لبادية الشام .

لقد سببت هذه البنية بتضاريسها المعقدة وضمن شروط الحياة في الماضي قيام عدة أنماط اجتماعية ، فهناك من حيث المبدأ نمطين رئيسيين : واحد في الشمال وآخر في الجنوب ، ثم هناك نمط شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، ثم نمط الأقليات المتقلصة في الجبال ، ثم نمط المجتمعات الزراعية الصناعية التجارية للمنطقة الجوفية ، وأخيراً - لكن ليس آخراً - المجتمع القبلي غير المستقر لسكان السهوب .

إن وجود الأنماط الاجتماعية المختلفة والتيارات البشرية المتباينة مع ما تحمله من طبيعة الماضي في كافة الجوانب جعل بلاد الشام لا تنعم في كثير من الأحيان بالوحدة السياسية وطبعها بطابع التجزئة وبشيء من التمايز الاجتماعي والحضاري والعقائدي، فهذه البلاد غالباً ما كانت في الماضي مسرحاً لتلقي فيه قوى العالم أجمع وتتصارع وتتلاقح وتتمازج ، ولذلك

امتاز تاريخ بلاد الشام بمزايا منفردة خاصة عامة ، وقامت على أرضه أكبر أحداث التاريخ الانساني وأعظمها وقعاً واستمرارية من حيث النتائج ، حتى أنه ليس من المبالغة القول : أنه طالما أن الصراعات في الدنيا مستمرة فإن الشام مضطرب الأحوال ، غير مستقر الأمور ، ومعلوم أن الاضطراب وعدم الاستقرار يعني استمرارية الحركة ، والحركة طاقة ودليل حياة متدفقة وإذا ما أحسن قيادتها أعطت بشكل إيجابي . . . . .

أمام هذا الحال يحار المؤرخ الذي يود أن يؤرخ لحدث جليل من أحداث التاريخ التي وقعت على أرض الشام في كيفية تعليل أسباب هذا الحدث ونتائجه ، فكل أمر هنا له عدة وجوه .

وينطبق هذا الحال على ما اصطلح على تسميته باسم « تاريخ الحروب الصليبية » . ويمكن أن نراه في الدراسات التي خرجت منذ القرن الماضي خاصة في أوربة ، فالدراسات هذه عللت أسباب هذه الحروب بشكل أوربي إما شرقي أرثوذكسي أو غربي كاثوليكي .

إنما بشكل عام جعل هؤلاء المؤرخون أحداث الحروب الصليبية جزءاً - يكاد أن يكون كاملاً - من تاريخ أوربة في العصور الوسطى ، لكن بحكم طبيعة الموضوع اضطروا الى عدم اغفال أحوال بلاد الشام ، وهكذا التفتوا بشكل غير مباشر نحو دراسة أحوال بلاد الشام قبل قيام الحروب الصليبية ، وأثناء اندلاع أحداثها ، وحيث أن بلاد الشام كانت وما تزال اقليما من أراضي الوطن العربي فإن الاهتمام قاد نحو دراسة واقع

الوطن العربي وتاريخه ودور كل قطر منه في الأحداث، ونظراً  
للارتباط الوثيق بين الوطن العربي وبلدان العالم الاسلامي  
ونتيجة لتفاعل الأحداث ، فان البحث امتد نحو العالم  
الاسلامي .

وفي أيامنا هذه أخذت الدراسات تتركز حول الشام  
والوطن العربي مع العالم الاسلامي خاصة في القرن الحادي  
عشر للميلاد / الخامس للهجرة ، وأوليَ جانب العلاقات مع  
أوربة المسيحية - ممثلة بالامبراطورية الرومانية الشرقية  
- بيزنطة - ودول الغرب ومؤسساته السياسية والاقتصادية  
والتجارية البحرية اهتماماً مباشراً ، وقد فتح هذا الاهتمام  
- الذي بدأ بشكل جانبي غير مباشر - مجالات جديدة للبحث  
وكشف عن أمور كانت مجهولة ، وعدلَ بالتالي كثيراً من  
التفسيرات والنظريات السابقة . وبعملية مقارنة سريعة بين  
الكتابات التي صدرت في أوربة قبل الحرب العالمية الثانية وما  
صدر بعدها مثل كتابي « رنسمان » و « تاريخ فيلادلفيا  
للحروب الصليبية » يمكن أن نرى شاهداً واضحاً .

ولما كانت بواكير الدراسات التاريخية قد بدأت في أوربة  
والكثير منها ترجم الى العربية فانه عندما بدأ العرب يكتبون  
عن تاريخهم ويبحثون فيه جاء نتائجهم يحمل طابع التقليد إنما  
بدرجات ، صحيح أن الدراسات العربية للماضي العربي سارت  
على ذات المنطلقات التي رسمت في أوربة ، لكنها لم تخلو من  
شيء من الاتجاهات الاستقلالية ، ومع مرور الأيام قويت  
الاتجاهات الاستقلالية ، وكشف العرب أن الدراسات الأوروبية  
عن ماضيهم صنعت من قبل صنفين من الباحثين : المستعربون  
والمستشرقون ، أما المستعربون : فهم من موظفي أو عسكريين

الادارات الاستعمارية الذين مكنهم تواجدهم ، على رأس وظائفهم في الوطن العربي ، من تعلم العربية ثم الاهتمام بدراسة أحوال العرب وخاصة ماضيهم \* فهم على هذا هواة في البحث التاريخي لا يملكون أدوات وطرائق المحترفين وذوي الاختصاص ، ولذلك قادت أبحاثهم القراء نحو الهاوية \*

أما المستشرقون : فهم في الأصل ممن احترف البحث في التاريخ الأوربي ثم تحول نحو البحث في التاريخ العربي وغالبية هؤلاء لا يحسن استخدام النصوص العربية بشكل مباشر ، ولهم ارتباطات معينة بالدوائر والمؤسسات الغربية الموقوفة على خدمة المصالح الاستعمارية ، ثم ان جُلّ مراكز الاستشراق في أيامنا هذه واقع تحت سيطرة باحثين يهود يؤمنون بالصهيونية ويعملون لصالح أغراضها \* وعليه إذا كانت أبحاث المستعربين تقود نحو الهاوية فان كتابات الاستشراق تكمل المسيرة نحو الدمار الكامل \*

وأمام هذا الواقع المرعب ظهر الآن على صعيد الوطن العربي جيل من الباحثين العرب بدأ يقوم بدور الفاضح لكتابات الاستشراق والاستعراب وينادي بكتابة تاريخ العرب من وجهة نظر عربية علمية هادفة \*

وشمل هذا مسألة « الحروب الصليبية » ، وظهرت الى الوجود وجهات نظر عربية تسلمت بأراء منطقية وعلمية على أساس أن هذه الحروب لها أسباب أوربية مباشرة وغير مباشرة ، إنما وقائعها قامت على أرض الشام العربية وانتهت على ذات الأرض ، وأن المشكلة الأساسية فيها ليست في أسبابها الأوربية ، بل في أسباب اخفاق العرب في التصدي للغزاة

الصليبيين عندما طرّقوا ديارهم للمرة الأولى ثم في عدم تمكنهم من اقتلاعهم من أراضيهم المحتلة إلا بعد وقت طويل للغاية .

والمسألة بديهية فالجسد الضعيف المنعدم المناعة والموزع الطاقات هو الذي يصاب بالمرض العضال عندما يتعرض لمؤثراته ، والجسد القوي هو الذي يتصدى للمرض ويقاومه حتى إذا ما أصيب بالعدوى فإنها تكون عارضة تزول بسرعة . . . . .

من هذا المنطلق نستطيع أن نفهم سبب النجاحات الباهرة التي حققها الصليبيون عندما وصلت جموعهم سنة ١٠٩٨ م الى مشارف بلاد الشام ، فدخلت هذه الجموع البلاد واحتلت أجزاء كبيرة منها دون مقاومة تذكر . . . . .

إنها قد فعلت ذلك لا لأن هذه الجموع تميز أفرادها بمميزات خاصة خارقة للعادة - كما أراد جيل أوربي سابق من الباحثين أن يقول - ولكن لأن الخصم العربي الذي واجهته كان من الضعف والتمزق بمكان سهّل مهمة الغزاة ويسرها ، ودام هذا الحال طيلة الوقت الذي عانى فيه العرب من الضعف العام الناشئ عن تمزق قواهم ، وإلقاء بأسهم بينهم ، وعندما شرع العرب في توحيد صفوفهم ، ونبذ خلافاتهم الداخلية جانباً ، وتوجيه قواهم نحو خصومهم الحقيقيين ، حلت الفرقة بين صفوف خصومهم وأصابهم التمزق وهكذا بدت أيام بقاء الغزاة الفرنجة في بلاد الشام مرهونة بالوقت .

لما سلف ذكره فإن التفاسير التي صنعت في أوربة لتعليل أحداث تاريخ الحروب الصليبية مرفوضة تماماً ومرفوض معها بالتالي المراحل التي حددت وقيل بأن هذا التاريخ قد

مرّة بها على أساس عدد الحملات الكبرى التي جاءت من أوربة، ذلك أنه كانت هناك حملة واحدة مستمرة تصلها النجدات بشكل متواصل برأ وبحراً إنما بأشكال مختلفة وبأحجام متفاوتة .

وحين نقوم بعملية الرفض هذه نحن مطالبون ببديل مقنع بشكل منطقي لا عاطفي ، والبديل هنا ينبع من الأرض العربية - خاصة في الشام - حيث قامت المعارك ، وحدثت الوقائع ، إنما قبل طرح النظرية البديلة هناك حاجة ماسة تقضي بالقاء نظرة متفحصة عامة على مجمل ما حدث ، وبذلك يسهل فهم ما تمت الإشارة إليه من قبل وما سيشار إليه فيما بعد .

والعمل المتوجب علينا تنفيذه الآن هو الحديث عن :

١ - أحوال أوربة بجزئها الغربي والشرقي في العصور الوسطى وخاصة في القرنين العاشر والحادي عشر .

٢ - أحوال بلاد العالم الاسلامي بجناحيه الغربي والشرقي .

٣ - أحوال بلاد الشام والجزيرة بشكل خاص ومركز .

٤ - طبيعة العلاقات الاسلامية العربية مع كل من أوربة الشرقية الأرثوذكسية وأوربة الغربية الكاثوليكية .

٥ - الغزو الصليبي لبلاد الشام والجزيرة واحتلال الأرض .

٦ - حرب الاسترداد العربية ومراحل أعمال التحرير .

إن هذا يصلح - فيما لو نفذ بشكل مفصل - مخططاً  
لدراسة مطولة عن تاريخ الحروب الصليبية، على أمل أن تسمح  
الأيام بالتنفيذ ، لكن في هذا المقام نعلم إلى التنفيذ الموجز  
الذي يليق بالمقدمات ، على أمل أن الطرح الموجز قد يثير  
ما يدفع على الاستمرار أو التعديل أو التغيير .



وصلت الامبراطورية الرومانية إلى قوتها وعظمتها أيام  
حكم أوغسطس الذي كان أول أباطرتها ، فصارت سيدة لأوربة  
ولأجزاء هامة للغاية من آسية وأفريقية ، وغدا البحر الأبيض  
المتوسط بحيرة رومانية ، وأداة وصل لأجزاء الامبراطورية  
في آسية وأفريقية وأوربة ، وحملت السفن القمح والمنسوجات  
وكافة أنواع البضائع المرئية وغير المرئية - الفكرية - إلى  
قلب الامبراطورية ، وصارت كل الطرق تقود إلى روما ،  
واستهلكت روما في البداية كل شيء صدر إليها .

ومن المقرر أن الدول الامبراطورية بعد ما تصل إلى  
الذروة بوساطة الأداة الحربية المفرغة من العقيدة الأممية  
لا تستطيع المكوث في القمة طويلاً بل تأخذ بالانحدار ، لكن  
ليس في طريق العودة نحو الأصول، إنما في الطريق نحو النهاية  
المحتومة .

وفي أيام أوغسطس حققت روما أمجاداً عسكرية طائلة ،  
لكن المجتمع الروماني الذي كان سيده صاحب السيف ، عانى  
آنئذ من الانحلال الفكري والعائدي والديني ، فلم تعد  
الديانة الرومانية الوثنية الملفقة من عدة يناييع وأصول

مستوردة بكافية لمتابعة الأخذ بها، كما أن المدارس الفلسفية من رواقية الى افلاطونية محدثة لم تستطع تقديم الزاد الروحي لشعوب الامبراطورية ، وزاد الرومان من الاستعارة من عقائد الشرق لكن ذلك لم يغنهم . وكانت هناك اليهودية ، لكن هذه الديانة بعنصريتها وانغلاقها على أتباعها وبما لحقها من انحرافات ، عجزت عن أن تقوم بدور فعال داخل المجتمع الروماني ، ذلك المجتمع الذي بلغ الفساد فيه الحد الذي جعل كل شيء قابلاً للبيع من ذمم الساسة والقادة العسكريين الى ضمائر الكهان .

وعلى ذلك نلاحظ أن المجتمع الروماني كان يعاني من الفراغ الديني الروحي والعقائدي العام الذي يربط بين شعوب الامبراطورية فيأخذ بها من مرحلة تحكّم شعب واحد بعدد من الشعوب الى مرحلة الأممية العقائدية ، ويلاحظ أيضاً قيام عدد من المحاولات للملء هذا الفراغ ، ولقد صنعت غالبية هذه المحاولات في الشرق ، وتحققت لواحدة منها فقط صنعت في بلاد الشام نجاح كبير .

ففي أيام أوغسطس ولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في بلدة بيت لحم في فلسطين ، ولد كما هو مجمع عليه في كافة المصادر ، من أم عذراء لم يمسسها بشر قط ، على أنه هناك خلاف حاد في المصادر حول الحياة المبكرة، وحتى المتأخرة للسيد المسيح ، وشدة الخلاف حول مراحل حياته دفع بعض الباحثين في أيامنا هذه الى انكار وجوده تاريخياً، والذي اعتدل قال بأن المعلومات المتوفرة عنه في المصادر المسيحية فيها زيف كبير واختراع مفضوح . ومهما بلغت درجة الخلاف ، فانه من



المؤكد أن رسالة السيد المسيح كانت طوال حياته عبارة عن حركة اصلاحية داخل الديانة اليهودية ، أي كانت محلية ضيقة ، على أنه بعد غيبة المسيح – والبعض يذكر في أيامه الأخيرة – نقلت الحركة الى العمل العالمي ، ومن المقرر أن الذين تولوا عمليات نشر المسيحية في العالم هم غير المسيح ، ولقد كان لعمليات النشر هذه انعكاسات متميزة على الديانة المسيحية تبعاً للزمان والمكان، وخلال قرون ثلاثة اضطرت المسيحية أولاً للرومنة بشكل عام ، وللتأقلم مع كل بلد وشعب بشكل منفرد ، فكان نتيجة هذا قيام عدة ديانات مسيحية متصارعة ، ولهذا أخفقت روما في البقاء وجاءت العصور الوسطى التي كان الصراع بين الديانات المسيحية لقرون أهم مزاياها والصانع الأكبر لأحداث أوربة في العصور التي وصفت بأنها كانت مظلمة .

إن معلوماتنا عن تاريخ المسيحية في عصورها الأولى هي معلومات غير مؤكدة ، ثم ان المتوفر من الأخبار عن انتشار المسيحية والطرق التي اتبعتها أيضاً غير كافية وفيها الكثير من الغموض ، على أنه رغم كل هذا نجد أنه من الثابت أن الفضل الأول في تنظيم المجتمعات المسيحية الأولى ، ووضع قواعد اللاهوت وما يرتبط بها من مبادئ المسيحية الخلقية مع أمور الحياة والموت وغير ذلك يعود الى القديس بولص ، وهو أيضاً المنظم الأول للكنيسة ، وباني أركانها الأساسية . وسهّل على المسيحية الانتشار في العالم الروماني توفر طرق المواصلات وتوفير الأمن واستتبابه مع اعتماد جميع المقاطعات الرومانية لاحدى لغتين هما : اللاتينية والاغريقية، صحيح أن هذا يسّر نشر المسيحية ، لكنه منذ البداية مهّد

لفصمها ، فكان هناك أولا مسيحيتان : أولى لاتينية وأخرى  
أغريقية •

ليس المكان هنا للتأريخ للمسيحية والبحث المفصل في  
انتشارها في عالم الامبراطورية الرومانية ، بل يكفي الذكر  
أنه مع نهاية المئة الثالثة لميلاد المسيح ، غدت المسيحية بأتباعها  
قوة لها اعتبارها داخل الامبراطورية الرومانية ، ولا يمكن  
سحقها ، ولا يجوز للساسة تجاهلها أو الاستهانة بها ، وقد دفع  
هذا الحال العديد من الساسة الرومان الى اعادة النظر في  
مواقفهم من النصرانية وأتباعها، خاصة أيام الأزمات الداخلية  
والحروب الأهلية ، وفي سنة ٣١٣ م أصدر الامبراطور  
قسطنطين الكبير مرسوماً في ميلان « عرف فيما بعد باسم مرسوم  
ميلان » اعترف به بالمسيحية كشرعة قانونية يحق لأتباعها  
ومعتنقيها اعلانها ، وممارسة طقوسها بكل حرية ، مثلها مثل  
الديانة الوثنية الرسمية •

وكان لهذا المرسوم أبعاد الأثر ، حتى أن البعض رأى فيه  
بداية العصور الوسطى ، ولئن اختلفت الآراء حول الدوافع  
التي حرّضت الامبراطور قسطنطين الكبير على اصدار مرسوم  
ميلان ، فان هناك شبه اجماع بأن هذا المرسوم لم ينه عهد  
الاضطهاد الروماني للمسيحية بل هيأ الفرصة أمام هذه  
الديانة للانتشار ، ونقلها من مكانة المضطهد من قبل السلطة  
الى مكانة المدعوم ، ثم الى السلطة ذاتها • وهكذا سارت  
المسيحية على سنن غيرها من الديانات الكبرى السابقة ، فغدت  
الى حد كبير احدى أدوات السلطة الزمنية الكبرى ، لا بل أكبر  
الأدوات ، صحيح أن هذه الأداة لم تكن في كثير من المناسبات

مطواعة ، لكنها غالباً ما جُعلت كذلك ، وتاريخ العصور الوسطى في أوربة الغربية والشرقية هو الى حد كبير تاريخ للسلطة الزمنية ومشاكلها وطرق استخدامها لهذه الأداة •

من هنا جاءت أهمية اعتراف قسطنطين بالمسيحية، ويزداد هذا وضوحاً إذا ربطناه بقيام الامبراطور قسطنطين الكبير ببناء مدينة القسطنطينية ، وجعلها عاصمة للجزء الشرقي من الامبراطورية ، ثم ازدياد سرعة الأحداث التي أدت الى شطر الامبراطورية الى شطرين : غربي وشرقي •

وعندما نقل قسطنطين العاصمة الامبراطورية الى الشرق ترك روما لقدرها الذي حكم عليها بالسقوط ، وهي مدينة الشيطان ، لتقوم مكانها مدينة الله - على حد قول القديس أوغسطين - فروما التي خلت من الامبراطور - الاله - قام فيها البابا - خليفة ابن الاله - وسعى البابا ليأخذ مكان الامبراطور ، ولاقى في مسعاه هذا العديد من العقبات، وبذلت البابوية كل طاقاتها في سبيل تذليل العقبات التي اعترضت سبيلها ، ودخلت حلبة كل صراع ، وعلى هذا فان احدى مزايا العصور الوسيطة في أوربة الغربية قيام البابوية في روما وصراعها مع الامبراطورية البيزنطية ومع حكام أوربة الغربية من أجل مدّ نفوذها وجعله يشمل العالم أجمع كما كان حال أباطرة روما العظام •

ولقد شهدت المسيحية منذ بداية عهودها خلافات مذهبية شديدة للغاية ، وتركزت مسائل الخلاف حول طبيعة الأقانيم الثلاث « الأب ، الابن ، روح القدس » مع طبيعة العلاقة بينها ، ثم طبيعة السيدة العذراء أم عيسى • وتفجرت أولى

أكبر المشاكل في الاسكندرية بين اثنين من رجال الكنيسة هما : « آريوس ، وأثناسيوس » حول تحديد العلاقة بين « الأب والابن » فقد قال آريوس إن العقل والمنطق يحتمان وجود الأب قبل الابن ، وأنه تبعاً لهذا يكون المسيح الابن مخلوقاً للأب ، وعليه هو أدنى منه منزلة ، ولا يمكن أن يعادله بالمكانة والقدرة ، أو بكلمة أخرى : إن المسيح مخلوق لاله عظيم وحيد متفرد بطاقاته وصفاته ، وإذا لم يكن الحال كذلك فإن المسيحيين يكونون غير مؤمنين بعقيدة التوحيد ، ويعبدون أكثر من إله .

ورد عليه أثناسيوس بقوله : إن فكرة الثالوث المقدس تقتضي أن يكون الابن مساوياً للأب ومن نفس العنصر تماماً ودونما خلاف في القدرة والمكانة ، كل هذا رغم تميزهما عن بعضهما البعض ويبدو أن أثناسيوس والذين اتبعوا خطه فيما بعد كانوا يدركون أن المسيحية تعتمد بأصولها على ما صيغ حول المسيح ، وما تم منحه له من صفات سامية ، ومكانة علوية ، وأن كل اتجاه للتقليل من هذه المكانة سيؤدي حتماً الى اضعاف الدعوة المسيحية ، والغاء مسوغاتها .

لقد كان آريوس أكثر ثقافة من منافسه ، وقد أيده المثقفون في الشرق ، لكن أثناسيوس كان أكثر عاطفية واثارة للجماهير ، ولهذا لاقت أفكاره قبولا شعبياً ، وعمت فيما بعد في الغرب الأوربي الذي كان متخلفاً عن الشرق ثقافياً وحضارياً .

واشتد الجدل بين الرجلين ، وتدخلت الامبراطورية عن طريق المبعوثين فلاقى جهودها الاخفاق ، فتقرر عقد مجمع مسكوني مقدس لبحث قضية الخلاف ، وهكذا عقد في نيقية

سنة ٣٢٥ م برئاسة الامبراطورية قسطنطين — الذي قيل بأنه لم يكن معمداً — أول مجمع في تاريخ المسيحية، وستتلو هذا المجمع في المستقبل مجامع كثيرة ذات سمة عالمية ابتغت حل المشاكل الكبيرة ، واستهدفت وحدة الكنيسة ، لكن بلا فائدة فرقة الخلافات كانت كل يوم تتسع ، والفراق يزداد ، لكن مع الأيام حققت الأثناسيوسية المزيد من المراجع ليس في الغرب فقط وإنما في الشرق أيضا ، وهكذا دخل الى العقيدة مسألة تقديس الشهداء والقديسين ، وقامت قضية عبادة المخلفات المقدسة والصور ، وانتصرت الحركة « الايقونية » [ عبادة الصور ] وحدث اقبال شديد على اقتناء الآثار المقدسة والصور، وسعت كل كنيسة من الكنائس نحو الحصول على بعض الآثار المقدسة وصناعة المزيد من الايقونات ، ومع الأيام علت شهرة بعض الآثار والصور على سواها ، وأذيع حولها الكثير من معجزات وكرامات وأحاديث عن شفاء الأمراض وحل المعضلات وجلب السعادة والغاء التعاسة الى غير ذلك كثير ، وأقبل الناس على الاكثار من زيارة الآثار المقدسة للتبرك بها ، وصار هذا الأمر عادة ما لبثت أن تطورت كثيراً حتى صار المؤمنون يسافرون من بقعة الى أخرى لزيارة الآثار والكنائس والأديرة الحاوية لها مع قبور القديسين ومشاهدهم ، وهكذا جاء الى الوجود عقيدة جديدة دخلت الى أركان الديانة المسيحية وهي عقيدة الحج ، وتبارى الناس في زيارة القديسين والآثار الأعظم مكانة ، وحيث أن أرض ميلاد المسيح تضم أعلى الآثار مكانة وقدسية ، فقد أخذ البعض يسافرون نحو فلسطين ، ومنذ القرن العاشر للميلاد ، ازداد تيار الحج الى فلسطين ، وعظم عدد الحجاج بشكل ملحوظ جعل بعض المؤرخين العرب يأتي

على ذكرهم للمرة الأولى ، ولقد ترافق هذا مع قيام جمهوريات ايطالية البحرية ونشاطاتها المؤرخة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، لذلك شجعت حركة الملاحة على اقبال الحجاج الى فلسطين ، وبدأت بعض المؤسسات التجارية والسياسية الأولى تسعى للحصول على تسهيلات خاصة من سلطات جنوب بلاد الشام وشرعت في اقامة مراكز لخدمة الحجاج في فلسطين على شكل فنادق ومشاف .

وعندما كان الحجاج يعودون الى ديارهم حملوا معهم تقارير وافية عن أحوال بلاد الشام والمشرق العربي من كافة النواحي ، وبالفوا في تصوير أحوال الرفاه وكثرة الثروات ، كما تم الالاح بشكل منقطع النظير على قضايا الخلافات الدينية والصراعات المذهبية التي تجددت بشكل عنيف في القرن الحادي عشر ، وهذه مسألة سنمرج عليها فيما بعد .

ومنذ القرن السابع للميلاد حدثت الفتوحات العربية الكبرى ، وانتزع الاسلام من المسيحية فلسطين ، دار قيام هذه الديانة ، كما انتزع منها بقية الشام مع مصر وبلدان شمال أفريقية ، ثم الأندلس مع عدد من جزر البحر الأبيض المتوسط .

وهكذا حاصر المسلمون أوربة الغربية من جميع منافذها وهددوها وبشكل متواصل ، وكان الحصار الاسلامي جديداً بالنسبة لأوربة حيث شمل الجوانب العقائدية الدينية واللغوية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية ، وأخذ سمة حربية توسعية ذات أهداف دينية مقدسة .

لقد دفع هذا الحصار أوربة الغربية نحو تغيير بنيانها

بشكل جذري كامل ، كما دفعها الى اكتشاف الأجزاء الشمالية منها ، والتحول - مؤقتاً - من بلد متوسطي الى شيء آخر ، وقامت أوربة الآن بالاعتماد على انتاج الغذاء خاصة القمح بدلا من الاستيراد الذي توقف ، وهكذا أخذت صيغة المجتمعات الأوروبية تتغير ، ونشأت أسس علاقات اجتماعية زراعية جديدة هي التي ستكون أصل نظام الاقطاع في أوربة الغربية ، وفي نفس الوقت انقضى عصر اللغة اللاتينية وثقافتها الكلاسيكية ، وبدأت لغات عامية ولهجات أصلها جرمانى تحل محل هذه اللغة .

إن قيام هذه الأحداث الحاسمة دفع عدداً من الباحثين الأوروبيين الى القول بأن سقوط روما الغربية جاء بعد قيام الاسلام ، وبسبب الفتوحات العربية ، ذلك أن مشكلة هذا السقوط لا يجوز جعل سببها سياسياً فقط ، بل ينبغي أن يكون هذا السبب شاملاً لجميع الجوانب من عقيدة واقتصاد وثقافة ولغة وقانون وعلاقات اجتماعية ثم مؤسسات سياسية جديدة .

ويلاحظ أنه في الوقت الذي أرسيت فيه قواعد النظم الأوروبية الجديدة ، كانت الامبراطورية البيزنطية بدورها قد أوجدت الحلول لكثير من مشاكلها الداخلية والخارجية ، صحيح أن الفتح العربي انتزع منها أملاكها في آسية وأفريقية ، لكنه في نفس الوقت حررها من أعباء ثقيلة ، ذلك أن هذه الممتلكات لم تمحض الولاء قط للادارة الامبراطورية وعبرت شعوبها عن نزاعاتها الاستقلالية بأشكال مختلفة . وحين تمكنت بيزنطة من حل مشاكلها استردت قواها الاقتصادية والعسكرية براً وبحراً ، وتوحد مجتمعا دينيا بانتصار التيار المؤيد لعبادة الصور .

وفي الوقت نفسه وفي المقابل نجد أنه منذ أواخر القرن التاسع للميلاد أخذت أركان الخلافة العباسية تتصدع، وقواها تنهار ، وأطرافها تتمزق ، كما أن الاضطرابات الداخلية والثورات الحادة ازدادت في الأراضي الإسلامية الى درجة شغلت جيوش الخلافة عن الالتفات الى المخاطر الخارجية كما دفعتها نحو اهمال الاسطول، وهكذا بدأ المدّ العربي يتحول الى جزر .

فقد قامت الخلافة الفاطمية في تونس وكان من نتائج ذلك انهيار نظام الرباطات المتوسطية ، وانهارت الخلافة الأموية في الأندلس ، وحل محلها دول الطوائف المتصارعة ، ونشطت حرب الاسترداد نشاطاً مروعاً ، ثم انتقل الفاطميون الى مصر حيث غرقوا في مشاكل صراعاتهم مع أمراء الشام والقرامطة مع مشاكل أخرى داخلية عقائدية ومتنوعة ، ونشطت بيزنطة عسكرياً ضد بلاد الشام ، وعجزت الدولة الحمدانية عن إيقاف التحرك البيزنطي وأدى هذا الى انهيار نظام الثغور والى احتلال بيزنطة لأجزاء كبيرة من شمالي بلاد الشام وسواحلها .

ذلك أن الاهتمام الأوربي بالبحر الأبيض المتوسط تجدد ، وعملت أوربة الغربية على العودة من جديد الى الحياة المتوسطية ، فالاندفاع الأوربي نحو الشمال أدى فيما أداه الى اندفاع شعوب الشمال ذات الطاقات البحرية الخلاقة نحو شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، وتجلى هذا بغارات شعوب الفيكونغ على الشواطئ المتوسطية الأوربية والإسلامية في الاندلس والمغرب ، وجاء بعد الفيكونغ النورمان وقامت جمهوريات ودويلات إيطالية بحرية .

ويرى الباحثون أن الحصار العربي لأوربة الغربية أثمر



في قيام الامبراطورية الكارلونية وهذا ما عناه المؤرخ البلجيكي بيرين بقوله : « لولا محمد لما كان شارلمان » ، واندفاع شعوب الشمال نحو الأراضي الكارلونية أدى فيما أداه الى سقوط هذه الامبراطورية والى انتصار نظام الاقطاع ، ومع انهيار امبراطورية شارلمان قامت الحروب الداخلية بين الاقطاعيات ، وازدادت البابوية قوة وأخذت تنشط – بالاضافة الى العمل الديني – سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، وحتى عسكرياً رغم أن الديانة المسيحية بالأصل تحرم الحرب واستخدام العنف .

وراجت في أوربة منذ القرن العاشر نبوءات وتيارات ، وشاعت بين جماهير الأوربيين روح دينية صليبية متعصبة بشكل حاد ، وعدوانية في نفس الوقت ، وقد غدت هذه الروح حرب الاسترداد في الإندلس بامكانات تكاد أن تكون غير محدودة حتى بات وجود العرب في الأندلس رهينا بالوقت فقط وهددت سواحل صقلية مع الشمال الأفريقي ، وأخذت تتضح صورة مخطط أوربي يستهدف فك الحصار العربي من جهة الغرب باسترداد صقلية واحتلال شواطئ من تونس بحيث تتوفر حرية الملاحة الأوربية وتتحقق السيادة للقوى البحرية الأوربية من جديد على شواطئ المتوسط . ولقد تحقق هذا كله لأوربة قبيل نهاية القرن الحادي عشر ، وبعد تحققه في الغرب حدث الالتفات الأوربي نحو الشرق فكانت أحداث ما عرف باسم الحروب الصليبية .

وفي القرن الحادي عشر حدثت تغييرات جذرية في أراضي المشرق العربي ومغربه ، فقد حدثت يقظة جديدة في المشرق

ترافقت مع هجرة شعوب الغُز - التركمان - من منطقة ما وراء النهر الى خراسان والعراق والجزيرة والشام مع أرمينية وآسية الصغرى ، وقد نجم عن هذه الهجرة فيما نجم قيام السلطنة السلجوقية حيث دعمت قوى اليقظة وأمدتها بقوى فكرية منظمة وان كانت تحوي عناصر تعصب شديدة وجديدة على الحياة العربية .

وانتقلت روح اليقظة الجديدة من الأراضي المشرقية الى المغرب ، فحلت بتونس أولا ثم قفزت نحو الصحراء فنجم عنها قيام حركة المرابطين وتأسيس دولتهم وبناء مدينته مراكش العتيقة .

وفي الشرق تضررت الامبراطورية البيزنطية من هجرة التركمان الى أراضيها بالغ الضرر لذلك سعت الى طردهم من داخل أراضيها واقفال حدودها في وجههم ، فحشدت لهذه الغاية كل طاقاتها العسكرية واستعانت بأعداد كبيرة من المرتزقة ، وجاء عدد كبير من هؤلاء المرتزقة من أوربة الغربية ، وهكذا تسنى لرجال أوربة الغربية الحصول على مزيد من المعلومات عن أحوال المشرق العربي وطرائق العرب في الحياة العامة والقتال ، كما حصلت على وصف أوفى للثراء والرفاه المتوفر ، ولا شك أن هذا كان له أثره في النفوس وخاصة لدى إدارات الجمهوريات والدويلات البحرية الإيطالية .

وأخفقت الامبراطورية البيزنطية في الوصول الى أهدافها المبتغاة ، وكان نصيبها أن حلت بها كارثة عسكرية مروعة ، فلقد حطم السلطان ألب أرسلان المؤسسة العسكرية البيزنطية على أرض معركة منا زكرد قرب بحيرة وان في تركيا حالياً .

ففي هذه المعركة الحاسمة التي نشبت سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م هزم المسلمون جيوش الامبراطورية العتيدة وأسروا الامبراطور رومانوس ديجانس ، فكان أولامبراطور يقع في أسرهم ، في الحقيقة جاءت منازل كرد لتكمل الانجاز الذي صنع في معركة اليرموك ، ذلك أن هذه المعركة رسمت طريق النهاية لحياة الامبراطورية الرومانية الشرقية لتحل محلها الامبراطورية العثمانية المسلمة التي ورثتها دولة تركية الحالية .

لا شك أن معركة منازل كرد كانت احدى معارك التاريخ الكبرى ، فعلى الرغم من تقاعس السلطان ألب أرسلان عن استثمار نتائجها بشكل مباشر، فانها أعطت الكثير من العطاءات بقوة دفع ذاتية ، ولقد دقت أصدااء النصر المبين في منازل كرد بوابات أوربة بعنف ، وأحدثت في أرجاء القارة ذعراً يماثل الذعر الذي أحدثه الفاتحون العرب الأوائل ، وهكذا وصلت الى أوربة الغربية وفود أرسلتهم القسطنطينية تطلب العون ، وتنشد النجدة وتفاوض من أجل الوحدة بين الأرثوذكسية والكاثوليكية .

وكما سلفت الاشارة عندما وقعت منازل كرد في الشرق كانت أراضي المغرب الأقصى تشهد نجاحات متوالية لحركة المرابطين ، وهكذا بعد ثلاث عشرة سنة من منازل كرد عبرت جيوش المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين مضيق جبل طارق الى أرض الأندلس، وأوقعت بجيوش حرب الاسترداد الصليبية هزيمة نكراء في الزلاقة - قرب بطليوس في منطقة الحدود البرتغالية الاسبانية الحالية - ومن جديد قرعت أصدااء نصر الزلاقة بوابات أوربة من الجهة الغربية بعنف شبيه بالعنف الذي كان يوم افتتح طارق وموسى الأندلس ، ولا شك أن ذلك

كان له أبعد الأثر على نفسية سكان أوربة الغربية مما ساعد بشكل كبير على نجاح حركة التبيشير بالحروب المقدسة التي قادها مبشرون عدة حفظ لنا التاريخ ذكر أشهرهم وهو بطرس الناسك .

إنه لما يؤسف له أن السلطان ألب أرسلان لم يعيش طويلا بعد نصر منازكره كما أن امبراطورية السلاجقة ذاتها لم تعمر غير بضع سنوات لتنهيار وتحل محلها قوى صغيرة متصارعة من أجل السلطة ، وكان معنى هذا انتكاسة كبيرة لقوى العرب والمسلمين في المشرق ، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار النفقات الهائلة التي تحملها أهل المشرق حتى قامت سلطنة السلاجقة ، وعدم تمكنهم في الفترة الوجيزة التي عاشتها من استرداد عافيتهم ، ثم اضطرارهم بعد ذلك الى تحمل المزيد من الأعباء ، وقد مكن انهيار سلطنة السلاجقة الامبراطورية البيزنطية من استرداد عافيتها وتمالك جاشها ثانية للمشاركة في عمل هجومي جديد ضد بلاد الشام والجزيرة .

وعلى صعيد المغرب حدث نفس الشيء تقريبا ، ففي الوقت الذي كان فيه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين يعد الخطط ليس فقط لتحرير جميع أراضي الأندلس بل لاستئناف حركة الفتوح العربية داخل أوربة ، في هذا الوقت ظهر في المغرب المهدي بن تومرت حيث بدأ نشاطه وهو ما قاد الى قيام حركة الموحدين التي تكفلت باسقاط دولة المرابطين بعد حروب أهلية مريرة ، وإقامة امبراطورية الموحدين .

لقد أعطى هذا كله أوربة بشطريها المزيد من الفرص للاقلاع براً وبحراً بهجمات مضادة على الاسلام في عقر دار

العروبة ، وكان عرش البابوية في روما قد احتكره أفراد أسرة يهودية ايطالية يقال بأنها تظاهرت بالمسيحية ، وقد تخرج من مدرسة هذه الأسرة اليهودية البابا أوربان الثاني ، وهو الذي قام باعلان الدعوة للحروب الصليبية وأعدّ الخطط لها للمتوجه نحو المشرق العربي .

ليست النية متجهة هنا للحديث بتفاصيل عن الخلفيات الأخرى لحوادث تجمهر أعداد كبيرة من شعوب أوربة للسير نحو المشرق فهذا الأمر له صلة بنظام الاقطاع وصراعاته الداخلية وتوجيه الطاقة الحربية الداخلية الى عمل خارجي ، وكذلك بالوضع الاقتصادي لأوربة مع العلاقات الاجتماعية والانفجارات السكانية، وهذه مسائل أسهب الكتاب الأوروبيون في بحثها .

المهم هنا الحديث عن اندفاع أعداد هائلة من شعوب أوربة على شكل مجموعات برأ وبحراً باتجاه الشرق ، فبعد العديد من الأزمات والمشاكل عبرت هذه الحشود التي قيل بأنها فاقت مجتمعة المليون انسان من أوربة الى آسية الصغرى تريد الوصول الى القدس .

يقتضي الحال منا الآن وقفة نستعرض فيها أولاً أوضاع آسية الصغرى ثم بلاد الشام والجزيرة ، وهي البلاد ستكون مسرح عمليات الحروب الصليبية :

فبعدها أخفقت الامبراطورية البيزنطية في منع التركمان من الهجرة الى أراضيها ، اندفعت إثر معركة مناظر كرد أعداد كبيرة من قبائل التركمان متوغلة داخل آسية الصغرى واستطاع سليمان بن قطلمش وهو من أفراد الأسرة السلجوقية أن يحتل

مدينة نيقية ، واتخذ من هذه المدينة القريبة من القسطنطينية مركزا لدولة تركمانية جديدة عرفت باسم « دولة سلاجقة الروم » . واستولى سليمان على مناطق الثغور الشامية ثم نجح في سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ في أخذ مدينة أنطاكية ، وكانت هذه المدينة واقعة تحت الحكم البيزنطي منذ أيام الدولة الحمدانية في حلب في القرن العاشر للميلاد .

وعقب احتلال سليمان لأنطاكية تطلع نحو حلب ، ودخل في صراع من أجلها مع القوى البدوية العربية في الشام والجزيرة بقيادة مسلم بن قريش العقيلي ثم مع تتش بن ألب أرسلان حاكم دمشق السلجوقي، وقتل سليمان في هذا الصراع كما قتل مسلم بن قريش ، وجاء السلطان ملكشاه بنفسه الى شمالي الشام حيث تسلم كل من حلب وأنطاكية ، ثم عاد نحو المشرق ، وقبل عودته في سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٧ م ترك في حلب نائبا عنه يدير حكم شمالي بلاد الشام اسمه آق سنقر قسيم الدولة . كما ترك في أنطاكية حاكما اسمه يغي سغان - أوسيان - وكان برفقة كل واحد من هذين الوالين حامية عسكرية فيها حوالي ٤٠٠٠ / فارس .

إن مقتل سليمان بن قطلمش وانتزاع أنطاكية لم يؤد الى سقوط دولته التي أسسها في نيقية ، فقد ورث الحكم فيها أحد أولاده واسمه قلعج أرسلان ، وعندما عبرت حشود الصليبيين من أوربة الى آسيا حاولت قوى دولة سلاجقة الروم التصدي لهذه الحشود فعجزت عن ذلك ، وهكذا وصلت حشود الغزاة عام ١٠٩٨ م الى مشارف الشام ، فانقسم عنها فئة صغيرة توجهت نحو بلدة الرها ( أورفا الحالية في تركيا ) حيث تمكنت من احتلالها وإقامة أول إمارة صليبية في الشرق .

ووصل الحشد الأعظم أنطاكية وشرع في حصارها ،  
ولنقف هنا مجدداً بعض الوقت نطل أثناءها على أوضاع العرب  
في المشرق \* .

في بداية القرن الذي وصل في أواخره الصليبيون الى  
مشارف الشام كان المشرق العربي والاسلامي يعيش في حالة  
من الفوضى السياسية والعقائدية لا نظير لها ، فقد كان هناك  
خلافتان : واحدة في بغداد ، وثانية في القاهرة ، وكانتا في  
صراع دائم ، ونزاع عقائدي دموي مستمر ، كما أن الأحوال  
الداخلية في كل من هاتين الخلافتين كانت جد سيئة ، حيث كان  
الخلافة محكوم عليهم من قبل جند نسوا كيف يقاتلون للدفاع  
عن شعوب دولهم ضد الظلم والعدوان الخارجي ، وتذكروا  
فقط كيف يقاتلون من أجل الفتن والاستغلال والتسلط على  
سدة الحكم \* .

في هذا القرن وهو الخامس للهجرة / الحادي عشر  
للميلاد حدثت هجرة شعوب الغز الى خراسان والعراق والشام  
والجزيرة وأرمينية وآسية الصغرى ، وكان البداية الغز - قبل  
تأسيس السلطنة السلجوقية وأثناء ذلك - قد أحدثوا دماراً  
مريعاً في كل من الشام والجزيرة ، أسهب المؤرخون في الحديث  
عن تفاصيل أحداثه ، وكننتيجة مباشرة لذلك ضعف سكان  
البلدان وهجر الكثير من أهل المدن مدتهم ، وتعطل النشاط  
الزراعي والاقتصادي العام ، فنضبت الموارد ، ونهبت  
الموجودات أو أحرقت ودمرت ، كما أزيلت قوى المؤسسات  
السياسية المحلية ، وعندما قامت السلطنة السلجوقية كانت  
بلاد الشام على حافة الافلاس والتداعي الداخلي ، صحيح أن

قيام هذه السلطنة وادخالها للشام تحت ادارتها قد جلب بعض الاستقرار ، وسبب بعث شيء من النشاط ، لكن لسوء الحظ فان السلطنة السلجوقية لم تعمر طويلا ، لذلك لم تتوفر فرصة كافية لرأب الصدع واعادة التعمير .

ولما كانت شعوب الغز عبارة عن عشائر وقبائل بدوية كره أفرادها الوحدة ومجوها وألفوا الفرقة وأحبوها ، وارتضوا بعدم الاستقرار وأنفوا من الانصياع لمناهج الحكومات المركزية ذات الأنظمة والقوانين، فانه ما أن انهارت السلطنة المركزية حتى تجددت الصراعات الداخلية ، وبالتالي زاد ضعف الشام ضعفاً .

لقد بحثت في تاريخ هذه المرحلة البالغة الخطورة بشيء من التفصيل في كتابي « مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية » ، وألخص هنا بعض ما جاء في هذا الكتاب ، موليا الجزء الجنوبي من بلاد الشام [ فلسطين ] المزيد من العناية ، لأن فلسطين كانت هدف الغزاة الصليبيين ، علماً بأن هؤلاء الغزاة احتلوا حين هجموا على الشام أجزاء خارج فلسطين خاصة المناطق الساحلية ، لمكانة البحر الأبيض المتوسط ، ودوره . وهكذا سنرى أنه قد طرد الصليبيين أولاً من فلسطين ، ثم من أجزاء الشام .

مع نجاح الثورة العباسية ، وقيام الخلافة الجديدة في العراق ، بدأت تظهر الى الوجود معالم انقسام العالم الاسلامي الى قسمين : واحد أعجمي ، وآخر عربي ، ففي الجزء العربي ازدادت أهمية مصر حتى تمكنت من الاستقلال عن جسم الخلافة عند تأسيس الدولة الطولونية ، ونظراً لموقف الخلافة



العباسية من هذا الاستقلال ، وسعيها للقضاء عليه عن طريق استخدام القوة العسكرية، ولأسباب ترتبط بالموثرات السياسية الخارجية لأي دولة مصرية مستقلة ، تجاه بلاد الشام ، فقد سعت مصر الاسلامية المستقلة نحو السيطرة على بلاد الشام ، واتخاذها خطوطاً دفاعية في العمق لصد الهجمات عن مصر ، ومعروف أن هذا العمل غالباً ما قاد نحو قيام توسع امبراطوري \*

لقد نجحت مصر في احتلال الشام كله لكن لفترة وجيزة من الزمن ، لكنها عجزت عن الاحتفاظ بشمالي البلاد لأسباب عديدة بينها : بعد هذا الشمال عن مصر ووجود الامبراطورية البيزنطية التي رغبت دائماً بوجود دويلة اسلامية ضعيفة مستقلة أو تحت الحماية في مدينة حلب تقوم بوظيفة الحجز بينها وبين دولة مصر المستقلة ، يضاف الى هذا موقف الخلافة العباسية من استقلال مصر ثم تواجد قبائل عربية قوية في شمالي الشام طمحت الى انشاء دول خاصة بها \*

وكانت قبيلة كلاب أكبر قبائل شمال الشام، وذات مطامح سياسية قوية ظهرت منذ القرن الأول للهجرة في معركة مرج راهط ، واستمرت حتى أثمرت في مطلع القرن الخامس بتأسيس الدولة المرداسية في حلب ثم بقيام تحالف مع كل من قبيلة كلب زعيمة قبائل منطقة دمشق وقبيلة طيء زعيمة قبائل فلسطين والأردن من أجل العمل على تحرير الشام من حكم مصر وتأسيس ثلاث دول عربية متحالفة واحدة في الرملة، وثانية في دمشق وثالثة في حلب وأخفقت المحاولة بالنسبة لدمشق والرملة ونجحت فقط في حلب \*

ذلك أن مصر تساهلت مع فقدان الشمال لكنها أدركت أن فقدانها لجنوبي الشام معناه فقدانها لاستقلالها هي ، وكانت مدن الشام قد شهدت قيام منظمات بلدية عسكرية - ميليشيات - عرفت باسم الأحداث ، ولقد كان العداء وراثياً بين الأحداث وحكومات مصر ، لذلك لم تتمكن دول مصر الإسلامية في القرن الحادي عشر من تثبيت أركانها في الشام وبسبب جميع ما بينت فإن الأوضاع السياسية في النصف الثاني للقرن الحادي عشر في الشام كانت كما يلي :

١ - دولة مستقلة في حلب تدعى الإمارة المرداسية كانت تحكم معظم شمالي الشام مع أجزاء من الجزيرة .

٢ - أجزاء من شمال الشام وسواحلها تحت الإدارة البيزنطية المتمركزة في أنطاكية .

٣ - دويلة شبه مستقلة في طرابلس تحكم من قبل أسرة آل عمار .

٤ - دويلة شبه مستقلة في صور تحكم من قبل أسرة آل عكيل .

٥ - دويلة مستقلة في شيزر وكفر طاب - قرب حماة - تدعى باسم الإمارة المنقذية .

٦ - عدد من الاقطاعيات والادارات شبه المستقلة في مناطق الساحل خاصة في جبلة ومنطقتها الجبلية .

٧ - دمشق وفلسطين تحت حكم الخلافة الفاطمية .

وكانت غالبية شعب بلاد الشام في هذا القرن تدين بالاسلام إنما على مذهب الاثنا عشرية ، وكان هناك مجموعات

من الاسماعيلية وسواهم ، ومجموعات من النصارى كثير منهم في الشمال وغالبية هؤلاء من أصل أرمني ، وكان هناك قلة من اليهود ، وكانت الحريات الدينية والفكرية مصانة ، وظهر ازدهار ورفاه وتقدم ثقافي وحضاري رائع من أعلامه أبي العلاء المعري ، وابن سنان الخفاجي ، وابن أبي حصينة ، وابن حيوس \*

لقد كان هناك يقظة اسلامية عامة وتراجع شيعي واضح ، وقد زاد من سرعة هذا التغيير قيام السلطنة السلجوقية وأكسبه التركمان أشكالاً جديدة فيها عنف وتعصب شديدين \*

ففي سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م دخل حلب مجموعة من التركمان بزعامة رجل عرف باسم هارون بن خان ، وقامت مجموعات أخرى عرفت بالناوكية بالتوجه نحو الجنوب والنشاط فيه بشكل كثيف ثم ظهر على مسرح الأحداث زعامات جديدة لعصابات برز من بينها واحد عرف باسم الأفشين أحدث تخريباً في جوف سورية بحيث خرّب الضياع ودمّر القلاع وقتل الناس وسلب أرزاقهم وأحرق ما لم يقدر على حمله ، ثم ظهر زعيم جديد عرف باسم أّتسزبن أوق قام بانتزاع دمشق ثم فلسطين من الفاطميين حتى أنه حاول احتلال مصر والقضاء على الخلافة الفاطمية \*

وفي سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م حوصرت مدينة حلب من قبل جيش تركماني كبير قاده السلطان ألب أرسلان ، وأخفق هذا الجيش في اختراق أسوار المدينة فعاد أدراجه نحو الشرق ليخوض معركة منازكرد الحاسمة ، وتسارعت الأحداث عقب هذه المعركة في انتزاع سليمان بن قطلمش أنطاكية من

بيزنطة وذلك بعدما أسس امارة سلاجقة الروم ، ومات السلطان ألب أرسلان وجرت محاولات لاحتلال حلب من قبل سليمان بن قطلمش .

ومن جديد جاء الى الشام جيش تركماني كبير على رأسه السلطان ملكشاه ، ونجم عن هذه الحملة الحاق الشام كله بالسلطنة السلجوقية ، لكن ليس تحت ادارة مركزية واحدة بل تحت عدة ادارات ، واحدة في الرها وثانية في أنطاكية ، وثالثة في حلب ورابعة في دمشق ، وقد بقيت الدويلات الساحلية متمتعة باستقلالها مع عدد من الاقطاعيات الداخلية .

وبعد انسحاب ملكشاه الى الشرق جرت محاولات لانشاء امارة تركمانية جديدة في القدس الا أن الخلافة الفاطمية تمكنت من استردادها كما أن هذه الخلافة قامت بإثارة أتباعها المذهبيين في وسط سورية ، وتفجر صراع مرير بين الحكام السلاجقة في الشام وقامت عدة مصادمات عسكرية اشتدت كثيراً عقب وفاة السلطان ملكشاه .

وخلاصة القول أن التركمان انساحوا في بلاد الشام وتمكنوا في مدى ثلث قرن من الزمان من تدمير بلاد الشام تديراً قلماً عرفت مثيلاً له في تاريخها المديد ، وعندما أشرف القرن الحادي عشر على النهاية كانت بلاد الشام في حالة من الانهاك والضعف والتداعي الداخلي والخارجي لا نظير لها ، وكانت هذه البلاد مثل رقعة للشطرنج فيها مربعات عديدة على كل مربع دمية لها اسمها وصفاتها ومزاياها تتصارع مع بقية الدمي ، وكات الدمي غالبيتها تركي الأصل ، غريب المولد والنشأة بلا ارتباطات بحضارة البلد ولغته وتقاليده

ومعتقداته ، وكانت كلها تتصارع في سبيل السلطة والمزيد من الأرباح الخاصة والمال فقط دونما رادع أو اعتبار ، وكان من محصلات أعمالها بالاضافة لما ذكر تحطيم قوة قبائل العرب في البلاد مع قوة أهل المدن ومنظمات الأحداث •

وفي ذروة حالة الدمار هذه والعنف والعذاب وصلت الى أنطاكية في مشارف الشام حشود من فرنجة أوربة ذهب البعض في تقدير أعدادها الى ما يفوق المليون ما بين رجل وشيخ وطفل وامرأة ، وقيل بأن القوة المقاتلة لهذه الحشود كانت مالا يقل عن مئة ألف ما بين فارس وراجل وتابع •

لقد كان الهدف المعلن لهذه الحشود الوصول الى القدس لقضاء واجب الحج وتخليص الأراضي المقدسة من المسلمين والعرب وتحويلها الى جزء من أوربة الكاثوليكية فيما وراء البحار •

ودخلت هذه الجموع الشام وعاثت في دياره ، واستولت على كثير من مدنه وبلدانه ، وقتلت وأحرقت وهدمت دون أن تلقى مقاومة تذكر • احتلت أولاً أنطاكية، وجعلت منها مركزاً لامارة صليبية ثانية في المشرق ، ثم أخذت الحشود طريقها جنوباً ، فجردت حلب من كثير من أملاكها ومرت بمعرة النعمان مركز الحضارة والثقافة والشعر واللغة والتاريخ والفلسفة في الشام ، فدمرتها كلياً وقتلت جميع السكان فيها من بشر وحيوانات ثم تابعت هذه الحشود السير نحو الجنوب تحتل وتدمر الى أن وصلت الى القدس فحاصرتها حتى سقطت في ١٦ تموز ١٠٩٩م ، ونترك هنا وصف ما حلّ بالقدس لصاحب كتاب « أعمال الفرنجة » وهو شاهد عيان شارك في الأحداث

فها هو يقول : « تقدم واحد من فرساننا واسمه «ليتو» واعتلى سور المدينة ، وما كاد يرتقيه حتى هرب جميع المدافعين عنها من الأسوار الى داخلها فتعقبهم رجالنا وأخذوا في مطاردتهم معملين فيهم القتل والتذبيح حتى بلغوا هيكل سليمان حيث جرت مذبحة هائلة ، فكان رجالنا يخوضون حتى كموبهم في دماء القتلى ..... ولما ولج حجاجنا جدوا في قتل المسلمين ومطاردتهم حتى قبة عمر ، حيث تجمعوا واستسلموا لرجالنا الذين أعملوا فيهم أعظم القتل طيلة اليوم بأكمله ، حتى لقد فاض المعبد كله بدمائهم ..... وانطلق الصليبيون في جميع أنحاء المدينة يستولون على الذهب والفضة والجياد والبغال ، كما أخذوا في نهب البيوت المملئة بالثروات .

اشتد السرور برجالنا حتى بكوا من فرحتهم ، ثم سجدوا أمام قبر مخلصنا يسوع وقضوا واجباتهم الدينية إزاءه ، وفي صباح اليوم التالي تسلق رجالنا سطح الهيكل وهجموا على المسلمين رجالا ونساء ، واستلوا سيوفهم وراحوا يعملون فيهم القتل ..... وصدر الأمر ..... بطرح كافة موتى المسلمين خارج البلدة لشدة النتن المتصاعد من جيفهم ولأن المدينة كادت أن تكون بأجمعها مملوءة بجثثهم ، فقام المسلمون الذين قيضت لهم الحياة بسحب القتلى خارج بيت المقدس ، وطرحهم أمام الأبواب ، وتعالى أكوامهم حتى حاذت البيوت ارتفاعاً ، وما تأتى لأحد قط أن سمع أو رأى مذبحة كهذه المذبحة التي أملت بالشعب المسلم » .

وصفت القدس للغزاة الجدد فأقاموا فيها ثالث دولهم في الشرق وأعظمها مكانة ثم أخذوا يوسعون رقعة أملاكهم في

فلسطين ، وبعد عدة سنوات احتلوا مدينة طرابلس وأقاموا ،  
فيها دويلتهم الرابعة في الشام .

لقد نزلت بالشام ضربة مروعة ، وأصاب العرب خزي  
لم يعرفوا مثله منذ قيام الاسلام ، لكن هذا كله لم يعد الرشد  
الى حكام دويلات الشام التركمان فاستمروا في صراعاتهم  
الداخلية ، واحتدم الصراع من جديد بين دمشق وحلب ،  
واضطر الطرفان لمهادنة الصليبيين ليتفرغوا لصراعاتهم  
الداخلية ، وأخذ الناس في الشام يتململون مما حصل وبدأ  
التململ يتحول الى أعمال ناقدة ومعارضة لتصرفات الحكام ،  
وأول ما انفجر الوضع في مدينة حلب .

كان حاكم حلب عند حصار أنطاكية هو رضوان بن تَتَشْ ،  
وكان شغله الشاغل احتلال حمص ثم دمشق من أخيه دُقاق  
ابن تَتَشْ ، وعرف الصليبيون انشغاله في هذه المقاصد فأرادوا  
الاطباق على حلب للملء الثغرة القائمة بين امارتهم في الرها  
وأنطاكية ، وعندما اشتد الضغط الصليبي على حلب ضاق  
الأمر بأهلها فتوجه في سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م وفد منهم الى  
بغداد ، واستغاثوا في أيام الجمع ، ومنعوا الخطباء مستصرخين  
بالمسلمين على الفرنج ، وكسروا بعض المنابر ومنعوا الخطباء  
من القاء خطب الجمعة وأحدثوا هياجاً في بغداد ، فاضطر  
الخليفة والسلطان الى تجهيز جيش كبير عهد بقيادته الى مودود  
صاحب الموصل .

وتحرك الجيش هذا ، لكنه عندما وصل الى حلب أغلق  
رضوان في وجهه بوابات المدينة واتخذ منه موقفاً معادياً  
فاضطر مودود الى الرحيل نحو دمشق حيث دخلها وتحالف مع

طفتكين أتابكها الذي أصبح سيدها بعد وفاة د'قاق بن توتش، لكن عندما بدأ هذا التحالف يؤتي بعض ثماره اغتيل مودود في مسجد دمشق في سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م وكان مقتاله من فئة الحشيشية الاسماعيلية ، ويبدو أنه كان لرضوان يد في الاعداد لهذا الاغتيال ، ومع ذلك فان رضوان توفي بعد مودود بفترة وجيزة وأخذت الأحداث تتحرك في الشام بسرعة جديدة \*

وحل بساح حلب اضطراب سياسي شديد تحرك خلاله شعب المدينة بأكثر من ثورة أثمرت أخيراً وأدت الى تجميند الحكام التركمان وقيام حكم شعبي يُسيّر أمور الدفاع عن المدينة ، وفي هذا الوقت الذي بدأ فيه سكان شمال الشام يستردون فيه أنفاسهم وبدأ يظهر الى الوجود جيل عربي مؤمن جديد مع روح جديدة ، في هذا الوقت بالذات وبعد مضي حوالي ربع قرن على الغزو الصليبي ، كان مد التوسع الصليبي في الشام قد وصل الى أقصى مداه، ومن ثم بدأ يتحول الى جزر \*

ومعلوم أن الصليبيين كانوا قد وصلوا الى مشارف الشام جمعاً واحداً ، لكن ما أن توغلوا فيه وفتحوا بعض أراضيه حتى حل بهم داؤه العضال ، فدب بين صفوفهم التمزق ، وانقسموا الى عدة دويلات ، وبما أن عدداً كبيراً من رجالات الحملة الأولى كانوا قد استقروا في الشام ، فقد أنجبوا هناك جيلاً جديداً تمتع بصفات بلدية خاصة ، وحيث أن تدفق الفرنجة من أوربة على الشام لم ينقطع ، فقد غدا المجتمع الصليبي مؤلفاً من مجموعتين متميزتين هما : مجموعة البلديين ، ومجموعة الوافدين ، وبالإضافة الى هذا قام بين صفوف الصليبيين تنظيمات غالباً ما كانت ذات صبغة عسكرية



وذات مطامح سياسية، ولقد تعقد هذا الوضع مع مرور الزمن، وازدادت الفرقة عمقاً ، والخلافات حدة ، كما زالت من بين صفوف الصليبيين الروح التي وجدت في الحملة الأولى خاصة بين صفوف الفقراء Tafurs منهم \*

لقد وقعت الحادثة التي وصل المد الصليبي فيها الى مداه ثم أخذ يتحول الى جزر أمام أسوار مدينة حلب وكان ذلك سنة ٥١٨ هـ / ١٠٢٤ م ، ففي هذه السنة حضر الصليبيون كل شيء للاستيلاء على مدينة حلب ، وكانت مدينة حلب في هذه الأونة تتبع رسمياً لمرتاخ بن ايلغازي أحد أفراد الأسرة الأرتقية التركمانية ، وقام الصليبيون بالاتصال مع دُبيس ابن صدقة صاحب الحلة في العراق وأمير قبيلة أسد ، فاتفقوا معه على أن يساعدهم في احتلال مدينة حلب مقابل تعيينه أميراً عليها شرط أن يسمح لبعض القوات بالمرابطة فيها ، كما اتفقوا مع سالم بن مالك بن بدران العقيلي صاحب قلعة جعبر ، ومع ابراهيم بن رضوان بن تَتَش الذي كان أبوه أميراً لحلب عندما بدأ الغزو الصليبي ، وجمع الصليبيون قواتهم مع قوات حلفائهم ، وزحفوا على مدينة حلب ، وأخذوا في حصارها ، وأثناء الحصار عُدِّل الاتفاق بين المحاصرين فاتفقوا من جديد على أن تكون حلب لابراهيم بن رضوان ابن تَتَش « لأنها كانت لأبيه » \*

ولم يكن الحاكم الرسمي لحلب مقيماً بها ، بل كانت الأمور في المدينة بأيدي شعبها الذي شكل آنئذ نوعاً من أنواعات الجمهوريات للدفاع عن المدينة برئاسة قاضيها أبو الفضل بن الخشاب يعاونه مجلس يمثل زعماء المدينة وكبار العلماء \*

وشدد المحاصرون تطويقهم لحلب ، وطال الحصار وامتد ، وأخذ الصليبيون مع حلفائهم يزحفون على أسوار المدينة « وقطعوا الشجر ، وخرّبوا مشاهد كثيرة ، ونبشوا قبور موتى المسلمين وأخذوا توابيتهم الى الخيم ، وجعلوها أوعية لطعامهم ، وسلبوا الأكفان ، وعمدوا الى ما كان من الموتى لم تنقطع أوصاله ، فربطوا في أرجلهم الحبال ، وسحبوهم مقابل المسلمين ، وجعلوا يقولون : هذا نبيكم محمد ، وآخر يقول : هذا عليّكم ، وأخذوا مصحفاً من بعض المشاهد بظاهر حلب ، وقالوا : يا مسلم أبصر كتابكم ، وثقبه الفرنجي ، وشده بخيطين وعمله ثفراً [ السفر : السير الذي يجعل في مؤخر السرج ] لبرذونه ، وأقاموا كلما ظفروا بمسلم قطعوا يديه ومذاكيره ودفعوه الى المسلمين » .

ولم يؤثر هذا — على شدته — على معنويات الحلبيين ، فداوموا على الدفاع ، وازدادوا اصراراً على المقاومة ، « وبلغ بهم الضر الى حالة عظيمة حتى أكلوا الميتات والجيف ، ووقع فيهم المرض » . ويحدثنا مؤرخ حلب صاحب كمال الدين عمر بن العديم عن بعض شهود العيان بأن الصليبيين « كانوا في وقت الحصار مطروحين من المرض في أزقة البلد ، فاذا زحف الفرنج ، وضرب بوق الفزع ، قاموا كأنما نشطوا من عقال ، وقاتلوا حتى يردوا الفرنج ، ثم يعود كل واحد من المرضى الى فراشه » .

و « ولما اشتد الحصار على حلب ، وقلت الأقوات بها وضاق الأمر » بالحلبيين اتفق رأيهم على تسيير وفد الى تمرتاش حاكم المدينة الرسمي ، وكان آنذاك مقيماً في مدينة ماردين

مشغولاً بمسائل خاصة ، وخرج الوفد ليلاً من البلد ، وعلم الفرنج بخبره ، وحاولوا اعتقاله فأخفقوا ، ورغم هذا حاولوا أن يوهموا أهل المدينة أنهم اعتقلوا رجالات الوفد ، لكن ذلك لم ينطّل على الحلبيين ، وعرفوا بعد وقت نبأ وصول وفدهم سالماً الى ماردين \*

وفي ماردين واجه الوفد مفاجأة كبرى غير متوقعة ، ويتحدث جد ابن العديم - وكان أحد رجالات الوفد - واصفاً ما حدث في ماردين فيقول : « لما وصلنا الى ماردين ، ودخلنا على حسام الدين تمر تاش وذكرنا له ما حل بأهل حلب ، وما هم فيه من ضيق الحصار والصبر ، وعدنا بالنصر ، وأنه يتوجه إليها ، ويرحل الفرنج عنها ، وأنزلنا بمكان في ماردين ، وجعلنا نطالبه بما وعد وهو يدافعنا من يوم الى يوم ، وكان آخر كلامه أن قال : خلوهم إذا اخذوا حلب ، عدت وأخذتها ، فقلنا في أنفسنا : ما هذه الا فرصة ، وقلنا له : لا تفعل ، ولا تسلم المسلمين الى عدو الدين ، فقال : وكيف أقدر على لقائهم في هذا الوقت ؟ فقال له القاضي أبو غانم [ جد ابن العديم ] : وايش هم حتى لا تقدر عليهم ونحن أهل البلد إذا وصلت إلينا نكفيك أمرهم » \*

قال القاضي أبو الفضل - عم ابن العديم وراوي الخبر له - : فكتبت كتاباً من حلب الى والدي أبو غانم أخبره بما حل بأهل حلب من الضر ، وأنه قد آل الأمر بهم الى أكل القطاط والكلاب والميتة ، فوقع الكتاب في يد تمر تاش ، وشق عليه ، وغضب وقال : انظروا الى جلد هؤلاء الفعلة الصنعة ، قد بلغ بهم الأمر الى هذه الحالة وهم يكتمون ذلك ويتجلدون ، ويغرونني ويقولون : إذا وصلت إلينا نكفك أمرهم \*

قال القاضي أبو غانم : فأمر تمرتاش بأن يوكل علينا .  
فوكل بنا من يحفظنا خوفاً أن نفصل عنه الى غيره ، فأعملنا  
الحيلة في الهرب الى الموصل ، وأن نمضي الى البُرسقي  
— صاحب الموصل — ونستصرخ به ، ونستنجده ، فتحدثنا مع  
من يهربنا ، وكان للمنزل الذي كنا فيه باب يصر صريرا  
عظيماً إذا فتح أو أغلق ، فأمرنا بعض أصحابنا أن يطرح في  
صائر الباب زيتاً ويعالجه لنفتحه عند الحاجة ، ولا يعلم  
الجماعة الموكلون بنا إذا فتحناه بما نحن فيه، وواعدنا الغلمان  
إذا جن الليل أن يسرجوا الدواب ويأتونا بها ، ونخرج خفيـ  
في جوف الليل ونركب ونمضي .

قال : وكان الزمان شتاء والثلج كثير على الأرض ، قال  
القاضي أبو غانم : فلما نام الموكلون بنا جاء الغلمان بأسرهم  
إلا غلامي ياقوت ، وأخبر غلمان رفاقي أن قيد الدابة تعمس  
عليه فتحه ، وامتنع كسره ، فضاقت صدورنا لذلك ، وقلت  
لأصحابي : قوموا أنتم وانتهزوا الفرصة ولا تنتظروني ،  
فقاموا وركبوا والدليل معهم يدلهم على الطريق ولم يعلم  
الموكلون بنا بشيء مما نحن فيه ، وبقيت وحدي من بينهم  
مفكراً لا يأخذني نوم حتى كان وقت السحر ، فجاءني ياقوت  
غلامي بالدابة ، وقال : الساعة انكسر القيد ، قال : فقامت  
وركبت لا أعرف الطريق ، ومشيت في الثلج أطلب الجهة التي  
أقصدها ، قال : فما طلع الصبح إلا وأنا وأصحابي الذين  
سبقوني في مكان واحد ، وقد ساروا من أول الليل ، وسرت  
من آخره ، وكانوا قد ضلوا الطريق ، فنزلنا جميعاً وصلينا  
الصبح ، وركبنا وحثثنا دوابنا ، وأعملنا السير حتى وصلنا  
الموصل » .

وفي الموصل قابل هذا الوفد آق سنقر البرسقي حاكم المدينة ، واستطاع إثارته واقناعه بالذهاب على رأس قواته لانجاد حلب ، وعندما أشرفت عساكره على البلدة الياسلة ، رحلت قوات الصليبيين منسحبة ، وهكذا نجت حلب وبنجاتها نجت بلاد الشام مع المشرق العربي والاسلامي ، وقد علق في عصرنا هذا المؤرخ البريطاني الكبير توينبي على هذا الحادث بقوله : « لو سقطت حلب للصليبيين لصار الشرق لاتينيا » .

بوصول مد الاحتلال الصليبي سنة ٥١٨ هـ / ١٠٢٤ م الى نهايته انتهى عهد الفتح الصليبي وبدأت حرب التحرير والاسترداد ، وانتقل المسلمون من حالة الدفاع الى حال الهجوم وبدأوا يخططون لأعمال التحرير ، وتوقف الصليبيون عن أعمال الهجوم ، ويات شاغلهم الرئيسي الاحتفاظ بما احتلوه .

لقد مرت حرب الاسترداد بأربع مراحل ، ارتبطت كل منها باسم مدينة من مدن العرب تحملت عناء المسؤولية العظمى لقيادة أعمال التحرير ، كما أن كل مرحلة من المراحل كان لها مزاياها وخصائصها ، وتعلقت الأمور كلها بشكل أساسي بأوضاع العرب والمسلمين من حيث اليقظة والوحدة وشخصيات القادة ، وهذه المراحل المتتالية هي : مرحلة الموصل ، مرحلة حلب ، مرحلة دمشق ، مرحلة القاهرة .

كانت مدينة الموصل أعظم مدن منطقة الجزيرة Mesopotamio ، وفي التاريخ الاسلامي نجدها في المراحل المبكرة منه دائماً متورطة في مشاكل العراق السياسية وغير السياسية ، وقلما كان لها دورها الفعال في أحداث بلاد الشام ، إنما يلاحظ منذ القرن العاشر بداية تحول للاشتراك في أحداث

الشام ، على أنه ظلت هذه المشاركة هامشية حتى أواخر القرن الحادي عشر ، وبالتحديد عندما ازداد تدفق الغُزّ على الجزيرة والشام ، فلقد قدم الغز من اتجاه معاكس لاتجاه البداية العرب ، وقبل قدوم الغُزّ وإقامة السلطنة السلجوقية رست مقاليد التغيير السياسي في بلاد الشام في أيدي رجال القبائل العرب ، وقد انتزع الغُزّ هذه المقاليد منهم كما سبق الحديث عن هذا .

وكانت الموصل أول محطة للمهاجرين الغُزّ نحو الشام ، وسبب هذا تحولا جذرياً في تاريخ الموصل مع إقليم الجزيرة والشام ، فقد أخذ اتصال الموصل بالعراق يخف ، وغدت هذه المدينة بالتدريج جزءاً من الشام ، وتورطت في مشاكله ، وأصبح الاستيلاء على الموصل الخطوة الأولى والأساسية نحو الاستيلاء على شمالي بلاد الشام ، وربما على الشام بأسره ، ويمكن أن نرى في تاريخ الدولة العقيلية ، ثم الدولة الأتابكية ما يكفي للتدليل على صحة هذا .

لقد أراد الصليبيون احتلال مدينة حلب لسد الثغرة بين الرها وأنطاكية ولعزل الشام عن المشرق بعد ما تم عزله الى حد بعيد عن مصر ، ليسهل بعد ذلك الاطباق عليه واحتلاله بشكل كامل ، لكن مدينة حلب نجت ودخلت في وحدة طوعية شعبية مع الموصل ، وهكذا توحد شمال بلاد الشام مع أعالي بلاد الرافدين تحت قيادة البرسقي ، ووجهت الآن طاقات المسلمين في الدولة الجديدة ضد الصليبيين وانتقل العمل ضد الفرنجة من مرحلة الدفاع السلبي الى مرحلة الهجوم الايجابي ، لكن لسوء حظ المسلمين أن البرسقي اغتيل من قبل الحشيشية الاسماعيلية بعد عامين من انقاذ حلب ، وبدء حرب التحرير .

ولقد أدى اغتياله الى انتكاسة مروعة ، لكن مؤقتة ، ذلك أن الأمة كانت تعيش بداية عصر لليقظة لذلك اجتازت المحنة. وتغلّبت عليها ، لقد تأمرت قوى سياسية محترفة على سيادة الموصل ، وانجرفت السلطنة في تيار هذه المؤامرات مع دار الخلافة ، لكن شعب الموصل كان يعرف ما يريد عن إيمان وعزيمة ، وبعد عام من مصرع البُرسقي توجه وفد يمثل أهل الموصل الى بغداد ، وقام هذا الوفد باختيار الضابط زنكي بن آق سنقر قسيم الدولة ، وتعاهدوا معه على تولي مقاليد الأمور في دولة الموصل ضمن شروط معينة ، ولتأدية واجبات محددة ، وبعدما تم التعاقد معه أجبر الوفد سلطات بغداد على الموافقة على تعيين زنكي حاكماً جديداً على الموصل واستبعاد سواه .

وفي عام ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م تسلم عماد الدين زنكي زمام الأمور بالموصل ، وكان زنكي هذا عسكرياً من الطراز النادر ، له من الحزم والشجاعة والبطش ، وحب النظام والتقيّد به مع المطامح العالية ما أحله محل الزعامة ، ومكنه من شغل الدور الذي كانت الأمة في مرحلة استفاقتها آنذاك قد أوكلته إليه وعهدت بمسؤولياته الجسام الى اخلاصه وكفاءته .

لقد أدرك زنكي حجم المسؤولية التي ألقيت على عاتقه فقام بها خير قيام ، وأدرك أن عليه - حتى يحقق النجاح - أن يوحد بأي ثمن وبأية واسطة بين أجزاء الأمة الممزقة سياسياً ، وأن كل شيء جائز وقانوني في سبيل تحقيق الوحدة وإزالة جميع العوائق والفوارق لتطوير حركة اليقظة وتنميتها ونفي الفوضوية عنها والزامها بالجدية والنظام والعمل الجاد البناء .

وكانت خطته في العمل ضد العدو تهدف أولاً الى ازالة مملكة الرها ، ثم اسقاط أنطاكية ، حتى تسد الثغرة ما بين

أعالي الرافدين وشمال بلاد الشام ، ومن ثم تغلق المنافذ البرية للصليبيين ، فتتوقف بذلك الهجرة البرية ، ويحال بين الامبراطورية البيزنطية وبين التدخل وتقديم المساعدات للصليبيين ، الذين يمكن بنجاح هذه الخطة وضعهم داخل نطاق الحصار من الجوانب البرية .

وعندما يطالع الباحث سيرة حياة زنكي يجده قد ضرب المثل الأعلى بالجدية والالتزام بالنظام ، وقد وصفه ابن العديم في كتابه « بغية الطلب في تاريخ حلب » بقوله : « كان زنكي ملكا عظيما ، شجاعا جباراً ، كثير العظمة والتجبر ، وهو مع ذلك يراعي أحوال الشرع ، وينقاد إليه ، ويكرم أهل العلم ، وبلغني أنه كان إذا قيل له : أما تخاف الله ؟ يخاف من ذلك ويتصاغر في نفسه » ووصفه أحد معاصريه بقوله : « كان أتاك زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر رحمه الله إذا مشى العسكر خلفه كأنهم بين حيطتين مخافة أن يدوس العسكر شيئاً من الزرع ولا يجسر أحد من هيئته يدوس عرقاً من الزرع ، ولا تمشي فرسه فيه ، ولا يقدر أحد من الأجناد يأخذ لفلاح علاقة تبين إلا بئمنها أو بخط من الديوان الى رئيس القرية ، وإن تعدى أحد صلبه عليها ، وكان إذا بلغه عن جندي أنه تعدى على فلاح قطع خبزه وطرده ، حتى عمر البلاد بعد خرابها ، وأحسن الى أهالي مملكته ، وكان لا يبقي على مفسد ..... ونهى عن الكلف والمغارم والسخر والتثقيل على الرعية وأقام الحدود في بلاده » وفرض زنكي على شعب دولته نوعاً من أنواع الجندية الاجبارية، حتى صار معظم جند قواته متطوعة من أبناء الشعب .



ما أن مكن زنكي نفسه في الموصل حتى التفت الى جهاد الصليبيين والعمل على قلعهم من ديار الشام ، وكان زنكي من مواليد مدينة حلب، فيها نشأ وامضى طفولته ، وكان الحلبيون يعرفونه ويحبونه ، لذلك قاموا عند قدومه الى الموصل ، فانزعوا زمام مدينتهم من أمراء الأسرة الأرتقية التركمانية الذين استولوا عليها إثر اغتيال البرسقي ، وذهب جماعة منهم الى زنكي فاستدعوه الى حلب ، وهكذا عادت الوحدة بين شمال الشام وأعالي بلاد الرافدين .

وسخر زنكي طاقاته ودولته للتحرير، ووقف نفسه عليه، فاسترد من الصليبيين أولاً معرة النعمان وكفر طاب، وبارين، والأثارب مع المنطقة الشمالية والغربية لدولة حلب، فاستردت حلب بذلك شيئاً من عافيتها وتوفرت لديها امكانات أعظم للمساهمة بشكل أوفر في أعمال التحرير .

وكان هم زنكي وشغله الشاغل احتلال الرها ، والقضاء على الدولة الصليبية التي كانت فيها ، وبعد عمل طويل وجهاد عاشته الأمة كلا وأفراداً استطاع زنكي سنة ١١٤٤م احتلال الرها والقضاء على أولى دول الفرنجة تأسيساً في المشرق ، ولقد عم لسقوط الرها صدى بالغ في الشرق والغرب ، وكانت تلك أقصى ضربة حلت بالفرنجة مذ دخلوا الشام ، وأفدح خسارة أملت بهم .

وتابع زنكي نشاطاته لتنفيذ خططه وحدث أنه بعد مضي عامين على سقوط الرها أن قضى نحبه غيلة من قبل أحد غلمانه ، حدث ذلك وهو يحاصر قلعة جعبر ، ووقع ليلاً بينما كان زنكي نائماً ، وهرب الغلام الذي اقترف جريمة قتله

وجاء الى تحت قلعة جعبر « فنادى أهل القلعة : شيلوني فقد قتلنا السلطان ، فقالوا : اذهب الى لعنة الله قد قتلنا المسلمين كلهم بقتله » .

لقد كان لمصرع زنكي أثراً مفاجئاً على نفوس المسلمين ، فدعوه « بالشهيد » ورغم كثرة الشهداء في التاريخ العربي ، فان زنكي هو الوحيد الذي عرف بهذا الاسم ، لكن رغم هذا كله لم يوقف موت زنكي مسيرة التحرير ، ولم يؤثر كثيراً على أوضاع الأمة ، ذلك أن الأمم الحية لا تتأثر كثيراً بفقدان القادة ، ولا تتعطل مسيرتها بمصرعهم لأنها تخلقهم الواحد تلو الآخر .

لقد طوى حادث اغتيال زنكي مرحلة حرب الاسترداد ، الأولى ، وهكذا انتهت مرحلة الموصل لتبدأ مرحلة حلب وهي المرحلة الثانية للتحرير ، فقد تسلم نور الدين محمود بن زنكي القيادة بعد سقوط أبيه ، وكان نور الدين - الذي اتخذ من حلب مقراً له - مثله مثل أبيه في الشجاعة والحزم والاخلاص والطموح ، إنما تميز عن أبيه بتقواه وزهده ، وسلامة نيته ، فقد كان يعتقد بأن الله تعالى قد أوكل إليه مهمة اقتلاع الفرنجة من ديار المسلمين ، وتوحيد هذه الديار وأهلها تحت راية واحدة ولهدف جهادي واحد .

وكانت أولى الأعمال التي قام بها نور الدين محمود استعادة الرها من الصليبيين الذين استغلوا حادث اغتيال زنكي والفوضى التي رافقته ، فاستولوا عليها ثانية . وبعد هذا بذل جهد ما أوتي من قوة وطاقات في سبيل إثارة الأمة ، وبعث روح الجهاد والتضحية بين جميع أفرادها في كافة مناطق الوطن

العربي ، ويعتبر نور الدين من أعظم الذين أسهموا في ايجاد جيل مسلم جديد له روح جديدة ، تضحي في سبيل الجهاد والتحرير ، وتخترع وتبدع كل ما يحتاجه الجهاد والتحرير ، وهي بنفس الوقت روح مثقفة متحضرة تحب حياة الوحدة والتعاون والتكاتف ، وتكره الفرقة وتمجها ، هذه الروح الجديدة التي تجسدت في معظم أفراد الأمة وفي شخص نور الدين ، فكان لها مثلاً أعلى ، هي التي مكنت من عدد من الانجازات العسكرية وهي التي مكنت نور الدين في سنة ١١٥٤م من الذهاب الى دمشق بناء على دعوة أهلها ، فوجد لأول مرة منذ قرون بين شمال الشام وجنوبه ، وشملت هذه الوحدة أجزاء من الجزيرة، وهي أيضاً التي سببت بناء العديد من الرباطات والمدارس والجامعات والمشافي ، ورعت الثقافة وشجعت المثقفين ، فنور الدين هو الذي شجع ابن عساكر على كتابة تاريخ لمدينة دمشق جاء في ثمانين مجلدة كبيرة ، وهذا أمر لم يعهد له مثيل في سير الأمم وتواريخها \*

وبتحول نور الدين من حلب الى دمشق انتهت المرحلة الثانية ، وتحولت مدينة دمشق عن الموقف السلبي تجاه الصليبيين الى وضع ايجابي تقود به حرب الاسترداد وبشكل حاسم، فمن دمشق خاض نور الدين عدة معارك ضد الصليبيين وكانت جميع المعارك التي وقعت بين المسلمين والصليبيين حتى هذا التاريخ غير فاصلة ، فبلاد الشام هي بلاد تساعد بنيتها الجغرافية على قيام كثير من القلاع والحصون ، وكانت معظم المدن والبلدان فيها ذات أسوار للدفاع ، لذا كانت كلما حدثت معركة بين قوة عربية وقوة صليبية ، كانت هذه المعركة غالباً ما تحدث قرب أسوار إحدى القلاع أو الحصون ، ولذلك

كانت تستغرق وقتاً طويلاً ، وتستهلك جهداً عظيماً دونما فائدة تذكر ، وإذا ما حدث ووقع اشتباك في أحد السهول فإن المهزوم غالباً ما كان ينسحب الى واحد من مواقعه المحصنة القريبة ، فيتخذ موقف الدفاع لذلك طال أمد الحروب الصليبية ، واحتاجت الى تكاليف باهظة ، ويات على المسلمين وقادتهم تأمين الموارد الكافية من الرجال والمؤن ، والسلاح والمال لنفقات هذه الحروب ، وبنفس الوقت العمل من أجل خلق ظروف وحالات مواتية لقيام معركة فاصلة مع العدو ، تحطم فيها قواه العسكرية ، ذلك أن الصليبيين ظلوا في المشرق عبارة عن مؤسسة عسكرية محتلة ، ولم تقم بينهم وبين المسلمين علاقات حياة اجتماعية وتعايش ، وما جاء في بعض المصادر عن بعض العلاقات لا يمكن أخذه مأخذ القانون الشامل - لقد عاش الصليبيون في المشرق غرباء ، وملكوا القدرة على البقاء طالما ملكوا القدرة العسكرية ، لكن عندما فقدوا ذلك بضربة حاسمة صار وجودهم مؤقتاً .

وبعدما وحد نور الدين الشام والجزيرة نظر أمامه فرأى مصر بطاقتها الهائلة ومواردها الكبيرة الجبارة ، وكان الحكم في مصر على غاية من الضعف والتمزق والاضطراب ، وتوجه نور الدين بأنظاره نحو مصر كي ينقذها من فوضاها ، وكي يدخل اليها الروح الجديدة التي حلت بالشام ، وحتى تستخدم موارد مصر ، وتزج طاقاتها في المعركة بدلا من التبعثر والهدر والضياع .

وكان الصليبيون قد وصلوا الى قناعات مفادها أنه بات من المحال بالنسبة لهم التوسع في بلاد الشام ، وأنه ليس أمامهم في مستقبل قريب غير مصر أو البحر ، لذلك أرادوا احتلال

مصر ، ورغبوا في الاستفادة منها ومن مواردها ، لكي يحولوا بين المسلمين وبين تطويقهم ، والعمل في سبيل القضاء عليهم واقتلاعهم ، لهذا أعدوا العدة ، ورسوموا الخطط ، وجردوا عدة حملات ضد مصر ، لكن نور الدين كان لهم ولأعوانهم من المتحكمين بمصر بالمرصاد ، فسارع الى التدخل ، وبفضل شجاعة قوات نور الدين ، وتجاوب شعب مصر معها أخفقت جميع جهود الصليبيين ، وتمكن نور الدين في سنة ١١٦٧ م من توحيد مصر مع بلاد الشام والجزيرة ، وفي سنة ١١٧١ م تم إلغاء الخلافة الفاطمية ، وقامت في مصر حياة جديدة ويقظة متفتحة ، وبدأت مصر تستعد للاسهام في أعمال التحرير ، وطوقت الآن ممتلكات الصليبيين ، وأعد نور الدين قواته من أجل معركة فاصلة ، وكان موقنا من أن النصر سيكون حليفه ، وأنه لن يكون بعد فترة للصليبيين وجود في الشام ، وعلى هذا الأساس أمر نور الدين بصنع منبر لتخطب عليه خطبة الجمعة الأولى في المسجد الأقصى بعد تحريره (١) .

وكان صلاح الدين يوسف بن أيوب واليا لنور الدين على مصر ، وقبل أن يتوجه نور الدين على رأس قواته نحو فلسطين أصدر أوامره الى صلاح الدين بقيادة قوات مصر ، والالتقاء معه على أسوار الكرك ، ولكن - ولكل عظيم سقطة - غلبت أنانية صلاح الدين وشهوته للسلطة على نفسه - وذلك بتحريض جهازه الذي أحاط به له ، وتخويفه من نور الدين - فتلكأ صلاح الدين ولم ينفذ أوامر نور الدين متعللا بأوهى الأسباب ، وهكذا تأجل موعد المعركة الفاصلة ، وكلفت شهوة السلطة الأمة سنين طويلة أخرى من الدم والعذاب .

(١) لقد أحرق هذا المنبر منذ سنوات عدة اثر احراق المسجد الأقصى بعد حرب ١٩٦٧ .

وتوفي نور الدين بشكل مفاجيء عام ١١٧٤م ، وقام بعده صلاح الدين ، فاستطاع أن يرث دولته ، وعندما أنجز صلاح الدين إقامة دولته الموحدة الممتدة من ليبيا الى الموصل ، والشاملة لليمن والحجاز أيضاً ، قاد قواته المحترفة وجموع متطوعة الشعب سنة ١١٨٧م ، وتوجه من دمشق نحو فلسطين ، فحطمت القوات العربية على سهل حطين القوة العسكرية المؤسسة الاحتلال الصليبي ، وبعد حطين حرر صلاح الدين القدس ، وجلب الى المسجد الأقصى المنبر الذي صنعه نور الدين ، فخطب عليه أولى خطب الجمعة بعد التحرير .

وبعد نصر حطين بات أمر وجود الصليبيين في المشرق قضية زمن لا أكثر، وإن من يستعرض أخبار الفترة التاريخية للمرحلة الثالثة، مرحلة دمشق بقيادة نور الدين ثم صلاح الدين يجد أمة تتحرك كجسد واحد بلا تناقضات كبيرة ولا أمراض مستعصية ، وكان بودي أن أستعرض هنا بعض النماذج الموضحة الشاهدة ، لكن ذلك يحتاج الى مكان أرحب ، في مشروع الدراسة الذي بينت خطوطه وشرحت خطته ، وأملني كبير بأن أتمكن من التنفيذ بعون الله ومشيبته .

عاش صلاح الدين عدة سنوات بعد حطين وتحرير القدس واجه خلالها مشاكل صعبة للغاية حتى على الصعيد العسكري ، إنما ذلك كان عديم التأثير ، فلقد حكم نصر حطين على الوجود الصليبي في المشرق بالزوال، وما كان لقوة أن تغير ذلك الحكم، كل ما حدث محاولات لتأخير حركة التنفيذ لكن بشكل يائس .

ولقد ترعرعت الروح الجديدة التي حملت من الشام الى مصر ، فجعلت بعد فترة وجيزة من الزمن من القاهرة عاصمة

لديار العرب ، ومركزا لقواهم وثقافتهم وحضارتهم ، وبعد وفاة صلاح الدين صارت القاهرة مقر السلطنة الأيوبية ، ومن القاهرة قاد خلفاء صلاح الدين من الأيوبيين أولا ثم من المماليك ، قادوا أمة العرب نحو تصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام ، ونحو تسبيب الاخفاق لجميع محاولات أوربة في احتلال أي جزء من بلاد العرب ، كما أن القاهرة حمت الوطن العربي في مشرقه ومغربيه ، وصانته عندما تعرض هذا الوطن للغزو المغولي ، فهزمت المغول في معركة عين جالوت وأجبرتهم على الجلاء عن أرض الشام \*

وفي دمشق وحلب والموصل والقاهرة طور العرب زمن الحروب الصليبية فنونهم الحربية وصناعات الأسلحة ، واخترعوا الكثير من الأسلحة الجديدة ، وتحفل المكتبة العربية بالكثير من المؤلفات عن السلاح وفن الحرب كلها تعود الى هذه الفترة \*

وبعدما طرد الصليبيون من المشرق ، وزال خطر المغول بدأت قوة العرب وحضارتهم بالتدهور السريع والجمود ، بينما بعثت في أوربة التي خسرت الحروب الصليبية حضارة سببت لها القوة وقادتها من جديد نحو ديار العروبة والاسلام \*

ويتساءل الباحث عن أسباب انحطاط العرب مع أنهم حازوا النصر ، وبعث أوربة مع أنها كانت المهزومة ؟ ولعل من أسباب ذلك أن أوربة الاقطاعية الشديدة التمسك بالكاثوليكية حين خسرت الحرب كانت تلك الخسارة ضربة مميتة للنظام الاقطاعي والكنيسة معا في أوربة ، وفي المقابل نجد أن الحروب الصليبية التي طال أمدھا قد مكنت في البداية القادة العسكريين

في الشرق المسلم من تسلم زمام الأمور ، وساعدت على التعصب الديني وخلقت الى جانب الاقطاع العسكري اقطاعاً دينياً كان جديداً كل الجدة في تاريخ الاسلام ، ومع الأيام زادت صلاحيات الجند على حساب المؤسسات المدنية ، وترسخت قواعد أنظمة للكهنة الاقطاعي في الاسلام ، وعندما توقفت الحرب أصبح الجند عالة على الأمة ، ثم إن الشعور بالنصر والسلم والأمان بعد عهود طويلة من الحروب والدمار، مع زوال عوامل التحدي دفع العرب نحو الاخلاص الى الراحة والسكينة والى قبول نوع جديد من التمزق السياسي ، وحيث أن الأمة قد وجهت أيام الحروب معظم طاقتها ، ورصدت كافة امكاناتها المادية والعقلية للمعركة ، فقد عطل هذا مع الأيام الكثير من جوانب الحياة الثقافية ، والحضارية ، وولد مع الاقطاع الديني والعسكري التعصب والتزمت والاحتكار .

إن اهمال الحضارة والثقافة والتعصب الأعمى كان وما زال آفة العرب الكبرى ، ومعلوم أن العرب لم يتمكنوا قط من صنع حضارة وثقافة وهم ممزقون ، لكنهم كانوا كلما اتحدوا وتسامحوا بعقل ومنطق صنعوا كل شيء ، ففي الوحدة الهادفة الواعية كمن - و لا يزال يكمن - سر نهوض العرب وقوة المسلمين .



لقد أرخ لأحداث الحروب الصليبية عدد كبير من المؤرخين بعدة لغات تنصدرها العربية واللاتينية والاغريقية والسرانية ، وتأتي المصادر العربية واللاتينية في المرتبة الأولى ، ويلاحظ أن غالبية المصادر بغير العربية قد تم نشرها



والاعتماد عليها من قبل الباحثين ، لكن جزءاً ضئيلاً من المصادر العربية هو الذي نشر حتى الآن وتم استخدامه من قبل الباحثين من غير العرب ، وما تزال خزائن المخطوطات العربية تحوي عدداً كبيراً من كتب التاريخ عن الحروب الصليبية . تنتظر من يبحث عنها ويعمل على احياؤها ، ومما لا شك فيه أن بعض المدونات المبكرة التي صنف في حلب ودمشق من قبل مؤرخين كبار مثل ابن العديم - عم صاحب كمال الدين عمر بن أحمد صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب - وحمدان بن عبد الرحيم الأثاري وابن أبي طي ، وأهل المعرة ، وعدة أفراد من الأسرة المنقذية وسواهم ، هي الآن بحكم المفقود إلا أنه من حسن الحظ أن ابن عساكر وابن العديم والمقرئ قد حفظوا لنا تراث هؤلاء المؤرخين وتراث سواهم في تواريتهم الكبيرة التي دونت لدمشق ، وحلب ، ومصر [ تاريخ دمشق ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، المقفى الكبير في أخبار مصر ] .

لقد أوليت اهتمامي لتاريخ الحروب الصليبية منذ سنين عديدة ، وجمعت كمية كبيرة من المصادر بغير العربية ، وتقصيت في البحث عن المزيد من المصادر العربية ، ولقد حزت حتى الآن على ما يثلج الصدر ، ويدفع على المزيد من التنقيب ، وشرعت في وضع خطط لحياء بعض النصوص وللتأليف في تاريخ الحروب الصليبية ، لكن طاقتي الفردية المحدودة وتوزع اهتماماتي بجوانب التاريخ الاسلامي ومراحله مع أعمال التدريس وواجباته كلها أعجزتني حتى الآن عن تحقيق ما أصبو إليه ، وهو ما أشعر بحاجة القارئ العربي على مختلف المستويات إليه ، ولقد جربت مبدأ التعامل بالعمل الجماعي ، ولسوء الحظ أن هذا المبدأ الرائع من الصعب تطبيقه الآن .

وعلى مبدأ مالا يدرك كله يقنع بأقله — وذلك أضعف  
الايمان — وتحت الحاج عدد من الأصدقاء أقدمت على احياء  
أحد النصوص العربية التي في مكتبتي عن تاريخ الحروب  
الصليبية ، وهو نص صغير الحجم ، كتب في فترة متأخرة ،  
وكنت قد تعرفت إليه للمرة الأولى عام ١٩٦٨ حين لازمت  
قاعة البحث في المكتبة الوطنية في باريس \*

اسم هذا النص : « كتاب الاعلام والتبيين في خروج  
الفرنج الملاحين على بلاد المسلمين » \*

ويتألف مخطوط هذا الكتاب من إحدى وثلاثين ورقة ،  
أفردت أولاهن للعنوان والباقي لمتن الكتاب ، وحوت كل ورقة  
من المخطوط ثلاثة عشر سطراً ، في كل سطر منها وسطياً ما بين  
١٠ الى ١٢ كلمة \*

وقد جاء على الورقة الأولى من هذا المخطوط التعليقات التالية :

بخط مؤلفه رحمه الله \*

طالعہ آج خلق الله اليه الحاج محمد بن محمود أصلح الله حاله \*

قال ﷺ : من لم يذكرني في دعاؤه ( كذا ) فلم يقبل دعائه \* الخط باقي  
والعبد فاني ، والعبد خاطي ، والرب غافر \*

قال ﷺ : إنما يرحم الله من عباده الرحماء ، ارحموا من في الارض  
يرحمكم من في السماء \*

من كلام ابن زين آمين :

من لم يكن يوماً لقولك يفهم	الرأي أنك معه لا تتكلم
كم كلمة ردت على ما قالها	إن لم يكن أهلها المتكلم
من باع في سوق الكناسة جوهراً	وأراد ربحاً لا يفوي ويفنم
( كذا وهو مكسور الوزن )	

ومن كلام الامتاز ماميه ابن الرومي من قصيدة :

قصدت طواف البيت يوماً وبالصد

سقى مررت بفزلان وهن رواتع

نسخة المخطوط هذه - في حدود معرفتي - فريدة في العالم ، وهي بخط المؤلف « أحمد بن علي الحريري » . كتبها بخط نسخي جميل في « أواخر شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة » .

وهنا لا بد من سؤال بديهي : من هو أحمد بن علي الحريري هذا ؟ هو لا شك من رجال القرن العاشر للهجرة ، ونستدل على ذلك من تاريخ نسخ الكتاب ، إنما ماذا فوق هذا ؟ لا ندري فلقد عدت الى المعروف المتوفر من كتب التراجم وسواها العائدة للقرن العاشر فلم أقف للمصنف على ذكر .

ومن خلال العمل بالكتاب قدرت بأن مصنفه كان من أهل بلاد الشام ، ومعروف أن هذه البلاد تحوي أعداداً كبيرة من الأسر التي تحمل اسم « الحريري » خاصة في الأجزاء الجنوبية منها ، وقدرت في بعض الأوقات أن يكون المصنف معروفاً لدى واحد من « آل » الحريري ، وقمت بالسؤال هنا وهناك ، لكن دون نتيجة، وهكذا لم أجد ما أبتغيه، نعم لقد مرّ بي ذكر اسم « أحمد بن علي الحريري » تبين لي أنه من رجال القرن التالي ، وهو من كبار شخصيات نحلة صوفية عرفت باسم « الخلوتية » فهل بين الرجلين نسب ما بأن يكون المصنف جداً للعلم الصوفي هذا ، إن هذا مالا أستطيع الحديث عنه .

ولسوء الحظ أن غلاف المخطوط لا يحوي اشارات مفيدة تساعد في التعرف الى المصنف، ثم ليس في متن الكتاب ما يمكن من معرفة دوافع التصنيف ، ومع هذا يمكن أن نرجع هذه الدوافع الى أنها نبتت من عصر المؤلف وأحداثه ، أي بسبب ازدياد الضغط الأوربي الصليبي على بلدان المشرق الاسلامي

مع حركة الاستعمار والاستكشاف البحري وخاصة للبرتغال  
والاسبان .

هذا ولا يشير المصنف الى المصادر التي اعتمدها واستقى منها  
معلوماته التي أودعها في كتابه ، ويبدو أنه كان تحت تصرفه  
مجموعة من الكتب الأساسية لتاريخ الحروب الصليبية  
والعصرين الأيوبي والملوكي ، مثل كتاب الروضتين لأبي  
شامة ، وكتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ، ومفرج  
الكروب لابن واصل الحموي ، والسلوك للمقرئزي ، وسوى  
ذلك . . . . .

إن هذا الكتاب لا يحوي أخبار تاريخ الحروب الصليبية  
بشكل مفصل ، بل كل ما هنالك مجرد اشارات الى أهم الحوادث  
— بنظر المؤلف — بشكل متسلسل زمنيا ، مما يوحي بأن المصدر  
الذي اعتمده المصنف بشكل أساسي كان مرتباً حسب طريقة  
الحوليات ، ونوعية الاختيار لدى المصنف فيها دليل على تذوقه  
التاريخي ، أقول تذوقه لكن ليس احترافه ، فهو كثيراً ما يورد  
ذكر عدد من الحوادث التي وقعت في سنين متتالية تحت عنوان  
تاريخ سنة متقدمة ، ثم هو كثيراً ما يخطيء بتواريخه ، ويبدو  
أنه كان ذا ذوق أدبي بدليل ايراده لبعض من المقطوعات  
الشعرية ، وفي هذا ما يشير الى أثر ثقافي لديه .

على أنه رغم هذا كله ، فان المصنف كان على العموم ابن  
عصره ، تشيع في كتابه الأخطاء النحوية، ويكتب بعربية شائعة  
بحيث يقول مثلاً : « ولم يستطيع ، خمس ملوك ، سارت  
الفرنج ، فانهزموا المسلمين ، وحملوا المصريين » وهكذا ، ثم  
إن غالبية الأسماء غير العربية الأصل نقلها بصورة مصحفة ،

بحيث نجد عنده : « صيخيل بدلا من صنجيل ، أزباط بدلا من أرناط » وهكذا ، كما لحق التصحيف أيضاً العديد من أسماء الأماكن والبقاع العربية، فاوتاج مثلاً بدلا من ارتاح، وغير ذلك كثير .

وقد واجهتني هذه الأخطاء ، بمشكلة أثناء ضبط النص وتحقيقه ، فلو أن نسخة الكتاب كانت بغير خط المؤلف ، لأحسن الظن بالمؤلف ، وذهبت الى الافتراض الى أن الأخطاء مصدرها النساخ ، وعلى هذا الأساس كنت أقدمت على تقويمها مباشرة ، إنما والنسخة بخط المؤلف فالقضية ذات أبعاد مختلفة . . . . .

والطريقة المتبعة في مثل هذه الحالة تقوم على ترك النص على حاله والاشارة للأخطاء بالحواشي،وعندما فكرت بالاقدام على ذلك وضح لدي أن حواشي الكتاب ستغدو أكبر من المتن خاصة بعد اضافة الحواشي التي تتعلق بموضوع الكتاب فهناك حاجة ماسة إليها لتبيان مكان موقع ما أو لشرح أو تقويم خبر أو عبارة من العبارات .

ورأيت أفضل مخرج لهذا الأمر هو التنبيه على كل خط لغوي أو نحوي أو تصحيف مباشرة بالمتن وذلك بأن أضع بين حاصرتين : [ ] الكلام المصحح ومثالا على هذا ، قوله : « وحملوا المصريين [ وحمل المصريون ] ، صيخيل [ صنجيل ] ، أوتاج [ ارتاح ] وهكذا مما يشاهد أثناء مراجعة الكتاب وقراءته .

لعل في اعتماد هذا المخرج فائدة مضاعفة ، فيها انقاص كمية الحواشي ، وفيها تمكين القارئ من معرفة الصواب

مباشرة وهو يطالع المتن دون أن يحتاج الى توقف عن النظر الى المتن ونقل نظره أسفلا الى الحاشية ، ومن المعروف أن غالبية القراء تقرأ متون الكتب ولا تعود الى الحواشي إلا وقت الحاجة الماسة ، وغالباً ما ينحصر هذا بفئة معينة من القراء هي فئة ذوي الاختصاص .

أملني كبير أن يكون قد حالفني الحظ في عملي هذا ، والله الموفق وله الحمد ، ومنه أطلب مزيداً من العون والتوفيق والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان وسلم تسليماً كثيراً .

دمشق ١٩٨١/٢/٢٤

# بسم الله الرحمن الرحيم

## الله ولي الهداية

الحمد لله الذي شرف ملة الاسلام على جميع الأمم ،  
وأيدهم وأمدهم بالتأييد والنعم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له ، شهادة أنجو<sup>(١)</sup> بها الخلاص من العدم ، وأشهد  
أن سيدنا محمداً عبده المرسل الى كافة العرب والعجم ، ونبيه  
المنصور بالرعب مسيرة شهر ، حتى أباد أهل الشرك ، وانتقم  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المخصوصين بفضيلتي السيف  
والقلم ، صلاة دائمة ما شهر سيف ، وأنار نور وارتفع علم ،  
وسلم تسليماً .

أما بعد فقد حداني أن أصنف مختصراً لطيفاً في خروج  
الكفرة الملاحين على بلاد المسلمين ، واستيلائهم على السواحل  
والجبال ، بعد زوال دولة الأمويين وضعف الخلفاء العباسيين ،  
وجور الملوك على الرعية ، وقلة الأعباء بالدين ، وسميته :  
الاعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاحين على بلاد المسلمين .  
وأسأل من الله تعالى الاعانة لي ولكافة [ ٢ - و ] اخواني  
الموحدين .

أقول : قال أصحاب التاريخ<sup>(٢)</sup> : وفي سنة تسعين

---

(١) كذا والاقوم : أرجو .

(٢) كذا دون أن يذكر أيًا منهم .

وأربعمائة ، قدمت الفرنج الملاعين الى بلاد الشام ، وكان ظهورهم من بحر قسطنطينية في جمع عظيم ، فعظم الخطب ، وكثر الهم ، وكان ذلك في أيام المستعلي<sup>(١)</sup> بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله ، خليفة مصر الفاطمي ، فجمع سلطان الروم الفرنج ، ووقعت بينهم وقعة عظيمة ، فكسروه [ فكسره ] - واسمه سليمان شاه<sup>(٢)</sup> - واستخدم التركمان ، والتقى الفرنج ، وقتلوا غالب عساكره .

ثم إن الفرنج توجهوا الى أنطاكية ، وحاصروها ، وقتلوا كثيراً من الناس ، وسبوا النساء والصبيان ، ودخلوا الى المعرة ، وملكوها وقتلوا غالب أهلها ، ووصلوا الى البارة ، وجبل السماق ، وملكوا أفامية ، وكفر طاب<sup>(٣)</sup> ، ونواحي تلك البلاد ، وذلك أول خروجهم .

ثم إن الفرنج شددوا في الحصار على أنطاكية ، وصاحبها ، يومئذ باغي سنان [ يعني<sup>(٤)</sup> سغان ] ثم إن باغي سنان [ يعني

---

(١) جعل خليفة بعد وفاة أبيه سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ، وادى تسلمه لعرش القاهرة التي انشطار الدعوة الاسماعيلية الى شطرين ، وقد توفي سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م .

(٢) كذا والصحيح السلطان قليج أرسلان سلطان سلاجقة الروم - ٤٨٥ - ٥٠٠ هـ / ١٠٩٢ - ١١٠٧ م ، كانت مدينة نيقية عاصمته عند بداية الحروب الصليبية ، وقد حاصرها الصليبيون وكان غائباً عنها ، فتولت زوجته الدفاع عنها الى أن سلمتها الى سلطات الامبراطورية البيزنطية ، مما سبب شقاقاً حاداً بين زعماء الصليبيين والامبراطور البيزنطي . وبعد سقوط نيقية علم قليج أرسلان بالامر ، فجمع جموعاً من التركمان وحاول التصدي لجموع الصليبيين واشتبك معهم في أكثر من معركة حتى أخفق في إيقاف زحفهم ، فتابعوا زحفهم أنطاكية .

(٣) يبدو أن المصنف اعتمد هنا مصدراً هو غيره فيما يلي ، لذلك أجمل خبر عدة حوادث ، ثم نراه يعود للحديث عن حصار أنطاكية حتى سقوطها .

(٤) تعني هذه العبارة - الصاعقة - وكان السلطان السلجوقي ملكشاه قد خلفه وراعه سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٧ م حاكماً على أنطاكية . انظر كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص : ٢٠٥ .



سِغان] أخرج النصارى [٢-ظ] المقيمين بأنطاكية، وطردهم، ونهب دورهم ، ودام الحصار على أنطاكية تسعة أشهر وهلك أكثر الفرنج عليها من القتل والموت والجوع، وظهر من شجاعة صاحبها مالم يرا [ير] من مثله \*

ثم إن الفرنج عاملوا مقدماً على برج من أبراجها، وبذلوا له مالا كثيراً ، فعاملهم على المسلمين ، وطلعوا [وطلع] الفرنج من البرج<sup>(١)</sup> ، وضربوا البوق وقت السحر ، فهب باغي سنان [يغي سِغان] في ثلاثين فارساً ، وترك ماله وأهله وحريمه \*

ثم ندم باغي سنان [يغي سِغان] على ذلك ، وتأسف إذ لم يقاتل عن حريمه ، حتى قتل ، وخارت قوته ، ولم يستطيع [يستطع] أن يثبت على الفرس ، فتركه أصحابه ، ونجوا ، فجاء نصراني من الأرمن فقتله ، واحتز رأسه ، وجاء بالرأس الى الفرنج \*

ثم إن الفرنج أخذوا المعرة بالسيف ، وقتلوا بها مائة ألف ، فلما بلغ صاحب الموصل ذلك أخذته الغيرة والحمية ، وكان اسمه كربوقا ، وأقبل بعسكر الموصل ، ونزل بمرج دابق ، واجتمع إليه عساكر الشام : تركها وعربها ، ففزع الفرنج من ذلك [٣-و] فزعاً شديداً ، وكانوا في غلاء عظيم ، فنارلهم المسلمون [المسلمون] فتحصنوا بأنطاكية ، ودام الحصار عليهم ثلاثة عشر يوماً ، وهم في جوع عظيم ، فبذلوا أنطاكية بالأمان ، فلم يعطيهم كربوقا الأمان \*

وكانت ملوك الفرنج خمس [خمس] ملوك ، وهم :

---

(١) قيل بأنه كان من أصل أرمني \* انظر من أجل حصار أنطاكية ومصيها مع مصير حاكمها وحاميتها كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص : ٢٣٧ - ٢٣٩ \*

بردويل ، وصيخيل [ صنجيل ] وكندفري، والقمص ، وتيمنت  
[ بيمنت ]<sup>(١)</sup> ، ومعهم راهب عتيق كبير السن ، يعتقدون فيه ،  
فطمر الراهب في الأرض حربة ، ثم قال : إن في هذه البقعة حربة  
عيسى عليه السلام ، فان وجدتموها نصرتم ، فحفروا فوجدوها  
ففرحوا [ ففرح ] الفرنج ، وخرجوا •

وعملوا المسلمين [ وعمل المسلمون ] عملة قبيحة ، وهو  
أنهم اختلفوا على كربوقا ، وقتلوه ، واشتغلوا عن الفرنج  
بقتاله ، فمالت عليهم الفرنج فهزمتهم ، وثبتت جماعة من  
المسلمين ، فقتلوا بأجمعهم<sup>(٢)</sup> ، ثم سارت [ سار ] الفرنج ،  
فحاصروا عرقة<sup>(٣)</sup> وملكوها ، ثم نزلوا على حمص ، وراموا  
حصارها ، فصالحهم صاحبها •

وفي سنة اثني [ اثنتين ] وتسعين وأربعمائة [ ٣ - ظ ]  
تجمعت [ تجمع ] الفرنج ومقدمهم كندفري ، وساروا الى بيت

---

(١) هم : ١ - Baldwin ( of Boulogne ) وكان أخا لـ Godfrey  
وقد كان أول حكام الرها الصليبيين ( ١٠٩٨ - ١١٠٠ م ) ثم صار ملكاً  
للمقدس من سنة ( ١١٠٠ - ١١١٨ م ) •

٢ - Raymond of st. Gilles كونت تولوز •

٣ - Godfrey of Bouillon شقيق يلدوين الأول ، عين بعد احتلال  
المقدس حامياً للقبر المقدس أو بالحري ملكاً للملكة الصليبية التي  
أسست في القدس •

٤ - Adhemor of monteil أسقف Puy وناب عن البابا أوربان  
الثاني في مرافقة الحملة الصليبية الأولى وأشرف على أمورها •

٥ - Bohemond ( of Taranto ) ابن Robert Guiscard وقصدار أول  
أمرام الصليبيين لملكته التي أسسوها في أنطاكية بعد احتلالهم لها •  
(٢) انظر معالجة ذلك في كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية  
ص : ٢٣٨ - ٢٤٢ •

(٣) الى الشرق من طرابلس ، كان على جبلها قلعة ، لهذا عدت خطاً دفاعياً  
أولياً لصالح طرابلس - معجم البلدان •

المقدس وملكوه يوم الجمعة ثاني عشرين شعبان سنة اثنى  
[ اثنتين ] وتسعين وأربعمائة \*

وكان مسير الفرنج من أنطاكية ، ومقدمهم كندفري في  
ألف ألف مقاتل ما بين فارس وراجل ، وفعلة ، وأرباب مناجنيق  
[ مناجيق ] وعرادات ، ونازلوا بيت المقدس ، وعملوا برجين  
طويلين على السور : أحدهما بباب صهيون ، والآخر بباب  
العمود ، وباب اسد<sup>(١)</sup> ، وهو برج الزاوية ، ومنه فتحها صلاح  
الدين ، فأحرق المسلمين [ المسلمون ] البرج الذي عملوه بباب  
صهيون ، وقتلوا من فيه وأما الآخر فزحفوا به حتى ألصقوه  
بالسور ، وحكموا به على البلد ، فانهزموا المسلمون [ فانهزم  
المسلمون ] ونزلوا البلد ، وهرب المسلمون [ المسلمون ] الى  
الأقصى والصخرة فاحتماوا بهما ، فهجموا عليهم ، فحكي أنهم  
قتلوا من المسلمين في الحرم مائة ألف وسبوا مثلهم ، وقتلوا  
الشيوخ والعجائز ، وسبوا النساء والصبيان ، وأخذوا قناديل  
[ ٤ - و ] الحرم ، وكان بعض القناديل منهم [ منها ] وزنه  
ثلاثة آلاف مثقال ذهب بالوزن الشامي ، وأخذوا تنوراً من  
فضة وزنه أربعون رطلا بالشامي ، وأخذوا من الأموال مالا  
يحصى \*

ولما بلغ خليفة مصر ذلك ، جهز وزيره الأفضل ابن أمير  
الجيوش<sup>(٢)</sup> ، فخرج من مصر في عشرين ألف ، وجد في السير ،

(١) كذا بالأصل ، ويبدو أن عبارة « باب اسد » زيادة لا محل لها .

(٢) يريد به بدر الجمالي أول من تحكم بخلفاء الفاطميين ، كان من أصل  
أرمني ، استولى على مقاليد الأمور في القاهرة أيام المستنصر ، واحتكر  
لنفسه إمارة الجيش مع الوزارة وقيادة الدعوة الاسماعيليه ، وبعد وفاته  
خلفه ابنه الأفضل - انظر ترجمة بدر في ملاحق كتابي مدخل الى تاريخ  
الحروب الصليبية ص : ٢٩٨ - ٣٠٥ .

فوصل ثاني يوم فتحه ، ولم يعلم ، فقصدته الفرنج ، فولى هارباً الى عسقلان<sup>(١)</sup> ، فتبعوه [ فتبعه ] الفرنج ، وقتلوا من أصحابه خلق كثير [ خلقاً كثيراً ] ، وأحرق الفرنج ما حول عسقلان ، وقطعوا أشجارها ، وعادوا الى القدس ، وهرب من دمشق خلقاً كثيراً [ خلق كثير ] الى العراق \*

وقيل إن الفرنج لما ملكوا القدس ، جمعوا اليهود الى كنيستهم ، وأحرقوها عليهم \* وكان ممن قتل بالقدس : مكى ابن عبد السلام<sup>(٢)</sup> الموصلي [ الرميلى ] وكان عالماً حافظاً \*

ثم تجهزت عساكر مصر ، والتقت الفرنج على عسقلان بظاهرها ، فقتل مقدم عسكر المصريين ، وجملوا المصريين [ وحمل المصريون ] فحطموا الفرنج [ ء - ظ ] وقتلوا منهم على ما قيل مائة ألف ، ثم سار كندفري صاحب القدس ، فحاصر عكا ، فأصابه سهم فقتله عنه الله ، فأمرع أخوه بردويل ، وتولى مكانه ، وعاد الى القدس ، فلما علم بذلك صاحب دمشق السلطان دقاق بن تتش ، فنهض هو وجناح الدولة ، صاحب حمص<sup>(٣)</sup> ، وجمعوا العساكر والتقوا بالفرنج ، فكسروا الفرنج ، واحتلوا بالقدس \*

---

(١) ما تزال تحمل هذا الاسم على ساحل فلسطين قريبا من غزة هي الآن في الأراضي المحتلة \*

(٢) هو مكى بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم الأنصاري ، مؤرخ من الحفاظ ورحالة كانت الفتاوي تأتيه من مصر وغيرها ونسبته الرميلى الى قرية إسمها الرميلى من أراضي فلسطين قتل ببيت المقدس شهيداً مجارياً مقبلاً غير فار وهو من أبناء الستين - الأعلام للزركلي \*

(٣) انظر ترجمة كل من دقاق بن تتش وجناح الدولة حسين في ملاحق كتابي: مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص : ٣٧٦ - ٣٧٩ ، ٣٨٦ \*

ثم إن الفرنج أخذت سر'وج<sup>(١)</sup> بالسيف ، وأرسوف<sup>(٢)</sup> بالأمان ، وأخذوا قيسارية بالسيف .

وفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة : نازل الفرنج طرابلس<sup>(٣)</sup> الشام ، فتوجه لنصرتها عسكر مصر ، وعسكر دمشق وحمص ، فبرز لهم بردويل صاحب القدس ، فقتلوا معظم فرسانه ، وانهزم وثلاثة<sup>(٤)</sup> أنفس ، ثم عاد عسكر دمشق ، فكشفوا عن طرابلس .

وقتل جناح الدولة ، صاحب حمص ، فقدم صاحب أنطاكية ، وحاصر حمص ، فبدلوا له مالا كثيراً ، فرحل عنهم ثم تسلم حمص صاحب دمشق السلطان دقاق السلجوقي ، [ ٥ - و ] .

وفي هذه السنة التقى سلطان الروم الفرنج ، فكسروهم وأسر خلقاً كثيراً ، ووصل ملك الفرنج صيغيل [ صنجيل ] الى بلاد الشام في ثلاثمائة ألف ، وحاصر طرابلس مدة ، ثم حاصر حمص ، ووصل ملك الفرنج القمص عكا ، واستمر صيغيل [ صنجيل ] محاصراً طرابلس وحمص ، واستمر القمص

(١) بلدة قريبة من حران من ديار مصر - معجم البلدان .

(٢) مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا - معجم البلدان .

(٣) كانت طرابلس تحكم آنئذ من قبل أسرة آل عمار - انظر كتابي :

( تاريخ العرب والاسلام ) ص : ٣٧٥ ، وكتاب : ( طرابلس الشام في

التاريخ الاسلامي ) تأليف السيد عبد العزيز سالم ص : ٦٤ - ٧٦ .

(٤) اختبأ بعد هزيمته في أجمة قصب ، وقد طرح المسلمون فيها النار فأصابه

طرف منها كان من أسباب موته فيما بعد . انظر : ذيل تاريخ دمشق :

١٤١٠ - مرآة الزمان . ط . حيدر آباد الدكن : ٢ / ١ / ٨ .

محاصراً لمكا<sup>(١)</sup> ، ثم كشف [ كشفه ] عسكر دمشق عن عكا ومنعوه من دخولها ، ثم توجه القمص الى بيروت ، وحاصرها مدة ، ثم رحل عنها ، ولم يقدر عليها .

وفي هذه السنة استنقذ المسلمون بلنسية<sup>(٢)</sup> من الفرنج ، وكانت الفرنج قد أخذوها من ثمان [ ثمانى ] سنين ، فصارت دار الاسلام الى سنة ست وثلاثين وستمائة ، وبلنسية من أعظم مدائن الأندلس .

وفي هذه السنة قدمت عساكر مصر ، وحاصروا الفرنج بمدينة يافا ، ثم التقوا هم والفرنج ، فقتل من الفرنج أربعمائة نفس ، وأسروا ثلاثمائة ، ويافا مدينة من سواحل الشام ، بالقرب من غزة [ ٥ - ظ ] .

وفي هذه السنة أخذ الفرنج جبيل بالأمان ، ثم غدروا بهم ، ثم إن الفرنج رجعوا الى عكا وجددوا عليها الحصار ، هذا وطرابلس في الحصار ، ثم أخذوا عكا بالسيف وقتلوا المسلمين بها<sup>(٣)</sup> .

ثم نازلوا [ نازل ] الفرنج حران ، فخرج [ فخرجت ] اليهم عساكر الشام ، فالتقى المسلمين [ المسلمون ] والفرنج ،

---

(١) يبدو أن هذا كان سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م . انظر ذيل تاريخ دمشق :

١٤٣-١٤٤. مرآة الزمان: ٨/١/٨ History of Deeds done Beyond The sea

لوليم السوري Vol - 1 - P. 453

(٢) من أشهر مدن الأندلس ما تزال تحمل ذات الاسم في اسبانية اليوم .

(٣) انظر ابن القلانسي : ١٤٣ - ١٤٤ . مرآة الزمان : ٩/١/٨ . ولیم

السوري PP. 454 - 456

فانتصر المسلمون [ المسلمون ] ، وكانت وقعة عظيمة مشهورة ،  
وذلت الفرنج ، وقتل منهم اثنا عشر ألفاً (١) .

وفي هذه السنة مات صاحب دمشق شمس الملوك السلطان  
دقاق<sup>(٢)</sup> بن تئش السلجوقي ، وتولى بعده ولده ، وكان  
صبيّاً صغير السن ، وجعل أتابكه<sup>(٣)</sup> طغتكين .

هذا والفرنج محاصرين [ محاصرون ] طرابلس ، وبنوا  
قريباً منها برجاً حصيناً ، فخرج صاحب طرابلس عبد الله بن  
عمار ، فهجم على البرج ، وقتل كل من كان فيه وأخربه  
[ وخرّبه ] واشتد الغلاء بطرابلس ، وأكلوا الجيف ، ثم بعثوا  
الى مصر في البحر ، واستنجدوا بعساكرها ، ويشكوا [ ويشكون ]  
من الجوع والغلاء والبلاء ، فجاءهم من مصر [ ٦ - و ] شرف  
الدولة ، ومعه الغلال وقوت [ وأقوات ] كثيرة في البحر ،  
ودام الحصار على طرابلس مدة خمس سنين ، ثم تجمعت ملوك  
الفرنج كلها على طرابلس ، وعملوا أبراجاً من خشب وحديد ،  
تمشي على عجل ، وألصقوها بالسور ، وآخر الأمر : إن

(١) انظر وليم الصوري : 458 - 456 PP .

(٢) مات مسموماً حسب رواية ابن عساكر ، انظر كتابي : ( مدخل الى تاريخ  
الحروب الصليبية ) : ٣٨٦ .

(٣) كلمة أتابك هي مركبة من عبارتين هما : « أتابك » وتعني « أتا » بالتركية آت  
أو عم ، و « بك » تعني أمير أو مقدم وعلى هذا فالترجمة الحرفية  
لأتابك هي : « العم الأمير » أو « الاب الأمير » ، ولقد جرت عادة حكام  
التركيمن من سلاطين وسواهم الزواج بعدة زوجات وتطليق بعض  
الزوجات بعد الانجاب لأسباب متعددة ، وغالباً ما كانت المطلقة تزوج من  
واحد من ضباط السلطان ، ويمهد للزوج الجديد بأمر رعاية شؤون  
الأمير الصغير ، وهكذا يفند هذا الزوج « أتابكاً » ومع الأيام تطورت  
وظيفة الأتابك وأخذت أبعاداً سياسية وعسكرية كبيرة .

الفرنج أخذوها بالسيف ، وقتلوا منها خلقاً كثيراً واستولت  
الفرنج على طرابلس<sup>(١)</sup> ، والله الأمر .

وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين صاحب حلب وبين  
الفرنج ، فكسروا صاحب حلب وملكوا [ وملك ] الفرنج قلعة  
أوتاج<sup>(٢)</sup> [ أرتاح ] .

وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين المسلمين والفرنج ،  
وكانت هذه الوقعة بين يافا وعسقلان ، ومقدم الفرنج  
بغدوين ، وهم في ألف وثلاثمائة فارس وثمانية آلاف راجل ،  
وكانت المسلمين [ وكان المسلمون ] خمسة آلاف من المصريين  
وثلاثمائة فارس من الدمشقيين ، فثبت الجمعان حتى قتل من  
كل واحد منهما أكثر من ألف ، ثم قطعوا القتال من غير هزيمة .  
ثم إن نواحي الشام امتلأت [ ٦ - ظ ] من الفرنج ، وملكوا  
غالب بلاد الشام ، فخرج إليهم الأتابك طغتكين من دمشق ،  
وطردهم وقتل منهم ألف [ ألوفاً ] كثيرة ، وزينت دمشق .

وفي سنة إحدى وخمسمائة : سار بغدوين من القدس ،  
وحاصر صور [ صوراً ] ، وشدد في الحصار ، وبنى قبالتها  
حصناً ، فبذل له متوليها سبعة آلاف دينار ، فرحل عنها ، ونزل

---

(١) بسقوط طرابلس للصليبيين أقاموا فيها إمارتهم الرابعة في الشرق ،  
ويتبين أن نلاحظ أن طرابلس سقطت سنة ٥٠٢ هـ وليس سنة ٤٩٥  
كما جاء في الأصل هنا . انظر ابن القلانسي : ١٦٢ - ١٦٣ . مرآة  
الزمان : ٢٧/١/٨ . تاريخ العرب والإسلام : ٣٧٥ . ولیم الصوري :

PP. 477 - 78

(٢) احتلت أرتاح قبل هذا بوقت طويل وحدث الصدام المشار إليه هنا « في  
شهر رجب سنة ثمان وتسعين » وأربعمائة . انظر زبدة الحلب ٢/ ١٥٠ .



على صيدا ، فكشف [ فكشفه ] عنها عسكر دمشق<sup>(١)</sup> ، وطرده الفرنج عنها ، ثم عطف عسكره ونزل على طبرية ، وهي في يد الفرنج ، فخرج اليهم صاحبها جرفاس<sup>(٢)</sup> لعنه الله ، فأسروه وملكوا طبرية وأعمالها ، فخرج اليهم ابن أخت بغدوين وهم على طبرية فانكسرت الفرنج ، وأسر مقدمهم ، فبذل في نفسه إطلاق خمسمائة أسير وثلاثين ألف دينار ، فأبى طفتكين وذبحه .

ثم وقعت الهدنة بين المسلمين والفرنج أربع سنين<sup>(٣)</sup> ، ثم تجمع قفل كبير ، وساروا [ وسار ] من دمشق الى مصر ، فأخذتهم [ فأخذ ] الفرنج ، وانقطعت السبل بالمالعين .

وفي سنة [ ٧ - و ] ثلاث وخمسمائة : أخذت الفرنج بانياس وجبيل بالأمان لعدم الأقوات ، وشدة الغلاء ، وكان بجبيل عبد الله بن عمار ، صاحب طرابلس<sup>(٤)</sup> ، فهرب منها الى دمشق ، فأكرمه طفتكين ، وأقطعه الزبداني .

ثم إن الفرنج أخذت حصن الأكراد في هذه السنة<sup>(٥)</sup> .  
وفي سنة أربع وخمسمائة : نازل الفرنج بيروت ، وحاصروها براً وبحراً حتى أخذوها بالسيف<sup>(٦)</sup> ثم أخذوا

---

(١) قال ابن القلانسي بأن وصول الاسطول المصري وهزيمته للاسطول الجنوي قبالة ساحل صيدا مع توارد الأخبار بنهوض العسكر الدمشقي هو الذي سبب انسحاب الفرنجة - ذيل تاريخ دمشق : ١٦٢ .

(٢) كذا بالأصل ويبدو أن الاسم أصابه تصحيف صوابه جوسلين - انظر ابن القلانسي : ١٨٣ - ١٨٥ .

(٣) أورد ابن القلانسي : ١٦٤ بأن ذلك كان سنة ٥٠٢ هـ .

(٤) حدث تسليم جبيل قبل هذا التاريخ - انظر ابن القلانسي : ١٦٤ - ١٦٥ .

(٥) مشهور باسم قلعة الحصن الى الغرب من حمص في غاية الحصانة محافظ حتى الآن على شكله التاريخي الى أبعد الحدود . انظر ابن القلانسي : ١٦٧ .

(٦) حدث هذا عند ابن القلانسي سنة : ٥٠٣ - ذيل تاريخ دمشق : ١٦٧ - ١٦٨ . ولیم الصوري : PP. 442 - 443 .

صيدا بالأمان ، وأقام بها أكثر عوام المسلمين ، فقررت الفرنج عليهم في كل سنة عشرين ألف دينار .

وفي هذه السنة أخذت الفرنج حصن الأثارب ، وحصن رودبا <sup>(١)</sup> [ زردنا ] بالسيف ، وهما من أعمال حلب ، وأخلى أهل منبج وأهل بالس <sup>(٢)</sup> بلديهما ، وأيقنت المسلمين [ وأيقن المسلمون ] باستيلاء الفرنج على كل اقليم الشام ، وطلبوا الهدنة من الفرنج ، وصالحهم رضوان صاحب حلب على قطيعة ثلاثين ألف دينار <sup>(٣)</sup> ، وثياب وخيل ، وصالحهم صاحب حماة على ألفي دينار <sup>(٤)</sup> ، وصالحهم صاحب شيزر [ ٧ - ظ ] على قطيعة عشرة آلاف دينار <sup>(٥)</sup> ، وصالحهم صاحب حمص على أربعة آلاف دينار <sup>(٦)</sup> .

ثم سارت [سار] أهل الشام الى بغداد ، واستغاثوا وسبوا الخليفة ، وكسروا منبر جامع السلطان ، وكثر الضجيج

---

(١) تعرف الأثارب الآن باسم الأثارب وهي واقعة الآن في منطقة جبل سمعان التابعة لمحافظة حلب في سورية وتبعد عن حلب مسافة / ٢٩ / كم وزردنا بليدة من نواحي حلب الغربية - معجم البلدان \* انظر أيضاً زبدة الحلب ٢/ ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) منبج ما تزال معروفة في شمالي سورية ، وأما بالس فهي بلدة مسكنة الحالية على الفرات في سورية .

(٣) المبلغ في زبدة الحلب : ١٥٦/٢ « عشرون ألف دينار » .

(٤) كانت حماسة ضمن أسلاك رضوان بن تتش صاحب حلب ، وذكر ابن العديم في ترجمة رضوان في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب : « ولم يبق في يد الملك رضوان من الأعمال القبلية إلا حماه ، وليس في يده من الأعمال الغربية شيء » - انظر كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص : ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٥) كانت شيزر في يد الامرة المتقنية .

(٦) كانت حمص من أملاك دمشق .

والبكاء والعويل ، واستنجدوا بالخليفة والسلطان ، وبطلت  
الجمعة ببغداد وسائر بلاد الشام ، فأخذ الخليفة في الأهبّة ،  
وتهياً السلطان للغزاة فلم يتم ذلك لضعف عساكر العراق ،  
ولله الأمر •

وأيسوا [ وأيس ] أهل الشام من أنفسهم وأموالهم  
وحریمهم ، ولم تنجدهم عساكر مصر ولا عساكر العراق ،  
وشرعوا في مصالحة الفرنج ، وأحمى [ وحمى ] رضوان مدينة  
حلب ، وكان فارساً شجاعاً •

ثم إن الفرنج تجمعوا ونزلوا على صور ، فسار عسكر  
دمشق ، وحاربوهم [ وحاربهم ] وطال الحصار على صور ،  
وعملت الفرنج برجاً من خشب علوه سبعون ذراعاً وشحنوه  
بالمقاتلة ، وجروه على العجل فألصقوه بالصور [ بالسور ]  
فأحرقوه المسلمين [ فأحرقه المسلمون ] بالنفط ، وقاتل  
المسلمين [ المسلمون ] على صور قتال [ ٨ - و ] الموت ، وخافت  
الفرنج من طفتكين أن يحرق الغلات ، ثم أخذوا من أهل صور  
مالاً ورحلوا عنهم (١) •

وفي سنة سبع وخمسمائة : التقى المسلمون والفرنج  
بالأردن ، واشتد الحرب ، وثبت الفريقان ، ثم ذلت الفرنج ،  
ووضعت المسلمين [ ووضع المسلمون ] فيهم السيف قتلاً وأسراً ،  
وأسر المسلمين [ المسلمون ] بفدوين لعنه الله ، ولم يعرف ،

---

(١) سبق للمصنف أن أورد هذا الخبر في حوادث سنة : ٥٠١ هـ •

فأخذ الذي أسره سلبه ، وكان يساوي جملة مال ، فأطلقه ،  
فنجاً جريحاً ، ومات<sup>(١)</sup> بعد أيام لعنه الله .

ثم جاء في النجدة أفرنج أنطاكية ، وأفرنج طرابلس ،  
فقويت نفوس الفرنج ، وكروا فنشبت نار الحرب ، فاستظهر  
عليهم المسلمون [ المسلمون ] فدام الحرب بينهم ستة وعشرين  
يوماً ، وعدمت الأقوات ، فسار المسلمون الى بيسان ، ونهبوا  
ضياح الفرنج من القدس الى عكا ، ثم نزل جيش المسلمين  
على مرج الصفر ، ودخلوا دمشق ومعهم [ ودخل دمشق ومعه ]  
مودود صاحب الموصل ، وأقام عند صديقه طغتكين بدمشق ،  
وصرف عساكره وأمرهم [ ٨ - ظ ] بالقدوم في زمن الربيع ،  
ثم دخل هو وطغتكين يوم الجمعة الى الجامع ، ويده في يده في  
الجامع ، فوثب على مودود<sup>(٢)</sup> رجل من الاسماعيلية ، جرحه  
وقتله ، ثم أخذ الاسماعيلي فأحرق ، فكتب ملك الفرنج الى  
دمشق :

وإن أمة قتلت عميدها يوم عيدها ، في بيت معبودها ،  
لحقيق على الله أن يبيدها .

ودفن مودود بخانقاه الطواويس عند دُقاق .  
وفي هذه السنة مات رضوان بن تتش<sup>(٣)</sup> السلجوقي ،

---

(١) حدثت الوفاة سنة ٥١١ هـ / ١١١٧م ' « بعلت طالت به » انظر ابن

القلانسي : ١٩٩ . ولیم الصوري : Vol. / - PP. 515 - 5/6

(٢) انظر ابن القلانسي : ١٨٧ .

(٣) توفي في رجب من سنة ٥٠٧ . انظر كتابي : « مدخل الى تاريخ الحروب  
المملوكية » : ٣٩٦ .

صاحب حلب ، وملك بعده أرسلان<sup>(١)</sup> ، وكان رضوان ظالماً غاشماً ، إلا أنه كان فارساً شجاعاً ، تهايه الفرنج .

وفي سنة ثمان وخمسمائة : قدم آق سنقر البرّسقي<sup>(٢)</sup> وهو نائباً [ نائب ] على الموصل ومعه خمسة عشر ألف فارس لغزو الفرنج ، وأخذ مرعش بالأمان .

وفي هذه السنة مات بغدوين الفرنجي ، الذي ملك القدس ، وكان [ وكانت ] وفاته بصبيخة بردويل<sup>(٣)</sup> ، فشقوه وصبروه ، ورموا حشوته هناك ، فهي ترجم [ ٩-١٠ ] الى اليوم ، ودفنت جثته بالقمامة ، وكان خبيثاً شجاعاً ، وتملك القدس بعده القمص الفرنجي .

وفي سنة ثمان [ ثماني ] عشرة وخمسمائة: أخذت الفرنج صور لشدة الغلاء بها وعدم أقواتها<sup>(٤)</sup> ، فدامت بيد الفرنج الى سنة تسعين وستمائة ، ولم يكن بالشام مدينة أشد حصناً منها .

وفي سنة اثني [ اثنتين ] وعشرين وخمسمائة توفي طغتكين صاحب دمشق ، وكان بطلاً وشجاعاً كثير الجهاد<sup>(٥)</sup> ،

---

(١) هو ألب أرسلان ، يعرف بالأخرس قتل يوم الاثنين خامس شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسمائة . انظر ترجمته في كتابي : « مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية » : ٢٩٤ - ٢٩٧ .

(٢) هكذا جاء الضبط في الأصل وهو خطأ صوابه ( البرّسقي ) .

(٣) سلف أن ذكر المصنف وفاته في أخبار السنة السالفة .

(٤) انظر ابن القلانسي : ٢١١ .

(٥) انظر ترجمته المنتزعة من تاريخ ابن عساكر . « مدخل الى تاريخ

الحروب الصليبية » : ٤٠٨ .

وهو الذي نقل مصحف عثمان بن عفان - رضي الله عنه - من طبرية الى جامع دمشق ، وجعله بمقصورة الخطاية ، وتملك بعده ولده تاج الملوك بُوري .

وفي هذه السنة حاصرت الفرنج دمشق ، ثم تناخى عسكر دمشق والتركمان ، والفلاحين [ والفلاحون ] والعربان ، على الفرنج فهزموهم ، وقتل وأسر من الفرنج خلق عظيم .  
وفي سنة ست وعشرين وخمسمائة : غزا عسكر حلب اللاذقية ، وأسروا من الفرنج سبعة آلاف ، وأخربوا [ وخربوا ] اللاذقية (١) .

وفي سنة [ ٩ - ظ ] ثلاث وأربعين وخمسمائة : جاءت الفرنج مع ملوكهم الى القدس ، ورجعوا الى عكا فأنفقوا في العساكر سبعمئة ألف دينار ، ثم نزلوا على دمشق في عشرة آلاف فارس وستين ألف راجل ، فبرز عسكر دمشق في نحو المائة ألف راجل ، فالتقوهم فقتل من المسلمين مائتي [ مئتا ] راجل ، منهم الشيخ الزاهد يوسف القندلاوي ، والشيخ عبد الرحمن الجَلْجُولي (٢) ، ثم برزوا من الغد وعملوا المصاف ، فقتل من المسلمين والفرنج خلائق كثيرة ، فلما كان في خامس يوم وصل في نجدة دمشق غازي صاحب الموصل في عشرين ألف ، ووصل أخوه نور الدين محمود من حلب في جيش عظيم ، وكان أهل دمشق قد فرشوا الرماد ، وحطوا المصحف العثماني في وسط الجامع ، وضجوا [ وضج ] الخلق وبكوا واستغاثوا بالله ، والبنات والصبيان مكشوفين ، [ مكشوفو ] الرؤوس يتضرعون

(١) حدث هذا سنة : ٥٣٠ عند ابن العديم في زبدة الحلب : ٢/٢٦٠-٢٦١ .

(٢) في ذيل تاريخ دمشق : ٢٩٨ « القندلاوي » و « الحلولي » .

الى الكريم الغفار ، فلما وصل عسكر الموصل ، وعسكر حلب مع نور الدين محمود [ ١٠ - و ] ولت الفرنج منهزمين بعد أن قتل من الفرنج ألوف كثيرة ، ونزل النصر من الله ، وقتل صاحب أنطاكية في ألف وخمسمائة أفرنجي ، وذل دين الصليب .

وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة : أخذت الفرنج عسقلان ، وكانت للخلفاء الفاطميين خلفاء مصر ، وقد حاصرتها الفرنج قبل ذلك مرات ، وعجزوا عنها ، ثم أخذوها بعد قتال شديد ، وقتل بها خلق كثير من المسلمين ، وعظم الخطب ، وقضي الأمر ، وعسقلان مدينة عظيمة بسواحل الشام ، بالقرب من غزة (١) .

وفي سنة اثني [ اثنتين ] وخمسين وخمسمائة : كانت وقعة عظيمة على صفت (٢) بين نور الدين وبين الفرنج ، ونصره الله تعالى على الفرنج وذلهم .

وفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة : سار نور الدين بجيشه فنزل تحت حصن الأكراد قاصداً حصار طرابلس ، فكبسه الفرنج ، وانهزم جيشه ، ونجا هو ، فنزل على بحيرة حمص (٤) [ ١٠ - ظ ] وحلف بالله لا يضلّه [ لا يظله ] سقف حتى يأخذ بالثأر ، وشرع يلم شعث العسكر ، ثم أخذ نور الدين بثأره وكسر الفرنج كسرة عظيمة ، وأسر البرنس والقومص ، وذلّت له الفرنج .

(١) انظر ذيل تاريخ دمشق : ٣١٩ - ٣٢٢ .

(٢) هي صفد الحالية في فلسطين المحتلة . انظر ذيل تاريخ دمشق : ٣٤١ .

(٣) في الروضتين : ١/١٢٧-١٢٨ كان هذا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة كانت وقعة عظيمة بحارم بين نور الدين والفرنج، فانكسر المسلمين [ المسلمون ]، وأحاط بهم العدو، ثم انتصر المسلمين [ المسلمون ] بعد ذلك، وكثر القتل في الفرنج، وأسر صاحب أنطاكية، وصاحب طرابلس، ومقدم نصارى الروم، وحصل من الفرنج أكثر من عشرة آلاف أسير، وأخذ نور الدين حارم وبلنيس، وكانت في يد الفرنج من مدة ستة عشر [ ست عشرة ] سنة (١) .

وفي سنة احدى وستين وخمسمائة : افتتح نور الدين حصن المنيطرة، وهو حصناً قريباً [ حصن قريب ] من كسروان (٢) .

وفي هذه السنة (٣) حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوماً، ثم ترحلوا عنها لأن نور الدين أغار على السواحل، وأنفق [ ١١ - و ] العاضد بالله في هذه المحاصرة ألف ألف دينار على يد السلطان صلاح الدين يوسف، وحاصر السلطان نور الدين الكرك (٤)، ونصب عليها المناجيق، فلم يقدر عليها .

وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة سار صلاح الدين [ نور الدين ] الى الموصل، وصلى بالجامع، ثم رجع، وفتح

(١) انظر الخبر مفصلاً في الروضتين : ١٣٣/١ - ١٣٤ . وحارم اليوم مركز

احدى مناطق محافظة ادلب في شمال سورية وتبعد عن ادلب مسافة ٥٣ كم .

(٢) في شمال لبنان قرب طرابلس . انظر الروضتين : ١٤١/١ .

(٣) كذا في الأصل، وفي الروضتين : ١٨٠/١ - ١٨٢ حدث هذا في أول صفر سنة خمس وستين وخمسمائة .

(٤) كذا في الأصل، وفي الروضتين : ٢٠٣/١ - ٢٠٤ كان هذا سنة سبع وستين وخمسمائة .



بَهَسْنَا<sup>(١)</sup> ، ومرعش<sup>(٢)</sup> ، وكانا [ وكانتا - بيد الفرنج<sup>(٣)</sup> ] .

وفي سنة تسع وستين وخمسائة : توفي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر ، وكنيته أبو القاسم الشهيد ، وكان معتدل القامة ، أسمر اللون ، واسع الجبهة ، حسن الصورة ، خفيف اللحية ، وفتح نيفاً وخمسين حصناً ، وخطب له في الدنيا ، واتسع ملكه ، وملك الموصل والجزيرة وديار بكر ، ودمشق وحلب ، ومصر واليمن والحجاز ، وكان عادلاً ديناً ، حريصاً على فعل الخير لطيفاً ، متواضعاً يحب الصالحين ويزورهم ، ويضيق هذا المختصر عن إيضاح محاسنه ودينه وشجاعته [ ١١ - ظ ] وغزواته وفتوحاته ومساجده ، ومدارسه ، وبره وعدله ، ومناقبه أكثر من أن تحصى وتحصر ، ومات في شوال<sup>(٤)</sup> بعلية الخوانيق بدمشق ، ودفن في تربته المنسوبة اليه داخل دمشق ، وعمره ثمان وخمسون سنة ، ومدة ولايته ثمان وعشرون سنة ، وكان ملكاً عظيماً جليلاً عابداً عالماً زاهداً ورعاً مجاهداً ، كثير الصدقات ، وولي مكانه ولده الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ، فأخذها ونزعها منه صلاح الدين يوسف ، وأخذ أكثر بلاده .

ثم تحركت الفرنج لموت<sup>(٥)</sup> نور الدين ، وتهياً صلاح الدين

---

(١) بهسنا قلعة حصينة بقرب مرعش وسميساط - معجم البلدان .

(٢) كانت مرعش بين بلدان الثغور مع بيزنطة ، وكانت حصينة لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور - معجم البلدان .

(٣) انظر الروضتين : ٢٠٧/١ .

(٤) في الحادي عشر - انظر الروضتين : ٢٢٧/١ - ٢٣٠ .

(٥) انظر الروضتين : ١ / ٢٣١ .

لقتالهم ، وقدم الى الشام من مصر ، وتملك دمشق ، فأعطى  
عماد الدين اسماعيل حلب وأعمالها •

وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسائة : حاصرت الفرنج حماة  
أربعة أشهر<sup>(١)</sup> ، ثم قدم صلاح الدين الى دمشق ، فلما سمعت  
الفرنج بقدومه رحلوا عنها •

وفي سنة خمس وسبعين [ ١٢ - ١٣ ] وخمسائة كانت وقعة  
مرج العيون ، ذلك أن السلطان صلاح الدين كان ببانياس ،  
فركب يسير فرأى راعياً ، فأخبره بقرب الفرنج ، فرد الى بانياس  
ولبس وركب الجيش ، فكبسوا الفرنج ، وهم عشرة آلاف ،  
فكسرهم المسلمين [ المسلمون ] وقتلوا شطرهم ، وأسروا منهم  
مائتي [ مائتين ] وسبعين أسيراً ، منهم مقدم الداوية ، وأخو  
صاحب جبيل ، وابن صاحب مرقيه ، وصاحب طبرية ،  
فاستفك [ فافتك ] بعضهم نفوسهم بالأموال ، وهرب مقدمهم  
جريحاً<sup>(٢)</sup> ، فبعث صلاح الدين الى خليفة بغداد بجماعة من  
الأسرى ، وبشيء كثير من التحف والنفائس والأموال •

وفي سنة ثمانين وخمسائة : سار السلطان صلاح الدين  
الى الكرك ، ونصب المناجنيق [ المناجيق ] عليها ، وحاصرها

---

(١) انظر الخبر مفصلاً في الروضتين : ٢٧٥/١ •

(٢) ذكر وليم الصوري : ٤٤٣/٢ هذه الواقعة وأسماء بعض الأسرى وهم :

يودس Eudes مقدم فرسان - المعبد - الداوية - بلدوين

Baldwin صاحب الرملة • هيوج Hugh صاحب طبرية •

انظر الروضتين : ٩٨/٢ •

فتجمعت عليه ملوك الفرنج ، فرحل عنها ، ولم يقدر عليها ،  
ورجع الى دمشق (١) .

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة : طلب السلطان صلاح  
الدين عساكر النواحي ، ونزل بأرض بصرى من حوران  
[ ١٢ - ظ ] ليحمي الحجاج من الفرنج ، ثم سار فأحرق أعمال  
الكرك والشوبك ، وتجمعت الجيوش بحوران ، وأغاروا على  
طبرية ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وعرض السلطان صلاح  
الدين جيوشه ، وأنفق الأموال ، وسار فنزل على الأردن ، ثم  
فتح طبرية بالسيف ، ثم حشدت الفرنج ، وأقبلوا كالليل ،  
فرتب السلطان عساكره في مقابلتهم ، وكانت المسلمين  
[ وكان المسلمون ] اثني عشر ألف فارس غير الرجال ، وكانت  
الفرنج ثمانين ألف ما بين فارس وراجل ، فالتجوا [ فالتجأ ]  
الفرنج الى جبل حطين ، ، فأحاط المسلمون [ المسلمون ] بهم ،  
فهرب القومص ، ثم وقع الحرب ، ونزل النصر ، وخذل العدو ،  
وأسر ملكهم كني ، وأخوه ملك جبيل ، وهنصري وأزباط  
[ وأرناط ] صاحب الكرك ، وخلق كثير من الفرنج ، ثم قتل  
السلطان أزباط [ أرناط ] بيده ، وكان أزباط [ أرناط ]  
فارس دين النصرانية ، وأزباط [ أرناط ] هو الذي جهز  
الجيوش لأخذ المدينة النبوية [ ١٣ - و ] فأهلكهم الله (٢) .

فلما فرغ السلطان من هذه الواقعة بادر الى عكا ، فأخذها  
بالأمان ، واستناب على عكا الأمير بهاء الدين قراقوش .

(١) انظر الروضتين : ٥٤/٢ - ٥٦ .

(٢) انظر الروضتين : ٧٥/٢ - ٨٧ .

وبلغ الملك العادل هذا النصر العظيم ، فأسرع من مصر بجيوشها ، ففتح مدينة يافا وغيرها بالسيف وفتحت : المجدل ، والناصرية ، وصفورية ، وقيسارية ، ونابلس ، وحصن الفولة ، وتبين ، وعسقلان ، وصيدا ، وبيروت ، وجزين •

وذلت الفرنج ، وأيقنوا بالهلاك ، وسلموا حصون [ حصونا ] كثيرة منهم : حصن الجيسوع<sup>(١)</sup> ، وحصن لبنان ، والمنيطرة ، وعذنون ، ونازل [ ونازلت ] كل فرقة من الجيش بلد من هؤلاء ، ثم سارت جيوش المسلمين وأخذوا : غزة ، والرملة ، والدارون ، وبيت حبرون ، وأخذوا البثرون بالأمان •

ورجع السلطان صلاح الدين الى دمشق بجيوش المسلمين مؤيداً منصوراً ، ثم سار السلطان الى القدس ، فنازله يوم الأحد منتصف رجب ، وكان قد نزل على غربيه أولاً [ ١٣ - ظ ] ثم انتقل الى شماليه من باب العمود الى برج الزاوية ، ومن هذا المكان أخذته الفرنج ، وكان القدس مشحوناً بالمقاتلة من الخيالة والرجالة ما يزيد على ستين ألفاً ، غير النساء ، فنصب عليه المناجنيق [ المناجيق ] وآلة القتال ، وتعلق النصابون بالسور ، وقاتلت الفرنج قتالاً شديداً ، ثم إن الفرنج أيقنوا بالهلاك والخذلان ، وطلبوا الأمان ، فبطل عنهم القتال ، واستقر الأمر على أن يخرجوا بأنفسهم وأموالهم وأولادهم سوى الخيل الحربية ، والسلاح ، بعد أن يؤدي كل واحد منهم

---

(١) هذا اسم مصحف سبرد فيما بعد « الجيتوع » ولعل « الجيدور » هو الأصل الصحيح ، والجيدور كورة من نواحي دمشق وهي في شمالي حوران - معجم البلدان • هذا وقد أورد صاحب الروضتين : ٩٢/٢ - ٨٥

روايات مفصلة حول هذه الفتوحات •

عن الرجل عشرة دنانير ، وعن المرأة خمس [ خمسة ] دنانير ،  
وعن الصبي والبنت أربعة دنانير ، وعن الطفل دينار ، ومن  
عجز منهم كان رقيقاً يستملك ، ومن أراد من النصارى الإقامة  
فليقم ، ويؤخذ [ وتؤخذ ] منه الجزية ، وأقر بأيديهم القمامة ،  
وعينوا أماكن يزورونها ، وسلموا البلد يوم الجمعة سابع  
عشرين رجب ليلة المعراج ، فكانت مدة استيلاء الفرنج عليه  
اثنتي [ اثنتين ] وتسعين سنة [ ١٤ - و ] لأنهم أخذوه سنة إحدى  
وتسعين وأربعمائة ، وكان بالقدس البطريرك الأكبر ، فهموا  
المسلمين [ فهم المسلمون ] بنهبه ، فمنعهم السلطان ، وقال :  
الوفاء خير ، وكان بالقدس ملك الرملة ، فأدى عن نفسه ثمانية  
عشر ألف درهم ، وصعد المسلمون [ المسلمون ] إلى رأس قبّة  
الصخرة ، فرموا الصليب الذهب ، فضج المسلمون ضجة عظيمة  
لم يسمع بمثلهما ، ودخل السلطان الصخرة ، وغسلها  
« بالماورد » وبلحيته وهو يبكي (\*) ، ومحا الصور منها ، وكسر  
الصليبان ، وأخرب دار الداوية ، وعمرها المسجد الأقصى ،  
وفرق الأموال الذي [ التي ] أخذها من الفرنج على العلماء  
والفقهاء والصوفية ، وكانت سبعمائة ألف دينار ، وكان قد  
حضر معه هذا الفتح زهاء عن عشرة آلاف مقاتل ، ومحيت  
التصاوير من الحرم ، وعلقوا القناديل ، وطهروه وبسطوه ،  
وتطاول جماعة من الأعيان إلى الخطابة ، وصنف كثيراً [ كثير ]  
من العلماء خطباً بليغة ، فذكر السلطان قول ابن الزكي  
قاضي [ ١٤ - ظ ] القضاة بدمشق \*

\* في حاشية الاصل : قف على بعض مكارم أخلاق الملوك السالفة .

وفتحه حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب  
فأعطاه الخطابة ، فخطب يوم الجمعة بحضرة السلطان  
والأمراء ، وتلا قوله تعالى : « فقطع دابر القوم الذين ظلموا  
والحمد لله رب العالمين <sup>(١)</sup> » ، ولبعضهم يقول <sup>(٢)</sup> :

أتري مناما ما بعيني أنظر  
القدس تفتح والنصارى تكسر <sup>(٣)</sup>

« قد جاء نصر الله والفتح » الذي  
وعد الرسول ، فسبحوا واستغفروا

ثم بادر السلطان بعد فتح القدس ، فنازل صور ، ونصب  
عليها المناجيق [ المناجيق ] وحاصرها أربعة أشهر ، فلم يقدر  
عليها <sup>(٤)</sup> . ثم رحل عنها لما جاء فصل الشتاء ، وأقام بعكا  
شهرين الى أن انفصل الشتاء ، ثم سار الى جبلة ، فتسلمها في  
الحال ، ثم تسلم الشعر [ الشجر ] وبكاس ، ففتح في ست جمع  
ست قلاع ، وهم [ وهي ] : جبلة ، واللاذقية ، وصهيون ،  
والشجر ، وبكاس ، وسرمانية [ ١٥ - و ] ثم أخذ حصن برزية  
بالأمان ، ثم دخل الى دريساك ، والى بغراس ، فتسلمها ، وعزم  
على قصد أنطاكية ، فطلب صاحبها الهدنة ، فهادنة ، ثم دخل

(١) الأنعام : ٤٥ .

(٢) انظر الخبر بشكل مفصل في الروضتين : ١٠٩/٢ - ١١٥ . شفاء القلوب  
في مناقب بني أيوب : ١٢٨ - ١٥٨ .

(٣) البيتان من قصيدة لابن الجواني محمد بن أسعد نقيب الأشراف في مصر  
آنئذ ، وقد أوردها صاحب الروضتين : ١٠٥/٢ ، وروايته للبيت الأول  
أصح من رواية الأصل هنا :

أتري مناماً ما بعيني أبصر القدس يفتح والفرجة تكسر  
(٤) انظر الخبر مفصلاً في الروضتين : ١١٩/٢ - ١٢٠ .

الى حلب ، ورد الى دمشق ، ثم سار الى الكرك وتسلمها بالأمان  
لشدة الغلاء والقحط ، ثم سار الى الشوبك وتسلمها بالأمان ،  
ثم سار وحاصر صفد ، ثم وصل اليه أخوه العادل من مصر ،  
وأخذ صفد بالأمان لشدة الغلاء ، ثم أخذ حصن كوكب بالأمان ،  
ثم رجع الى القدس ، وعمل عيد الأضحى بها ، ثم سار الى  
عسقلان ورتب مصالحها واستناب بها ، ثم جهز أخوه العادل  
الى مصر خوفاً عليها من الفرنج<sup>(١)</sup> ، ثم جدد الحصار على عكا  
في آخر السنة .

وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة : حشدت الفرنج من  
جزائر البحر ، وهم أهل القسطنطينية ، ورومية ، وجنوه  
وبيره [ بيزه ] وموريقا ، وردوس [ ورودس ] والبندقية ،  
وأقريطش وقبرص [ ١٥ - ظ ] واللبزدية [ واللبردية ]  
وصقلية وغيرهم ، وقامت قياמתهم على ذهاب القدس منهم ،  
وتجمعوا بعددهم وعديدهم وجيشهم وجيوشهم على حرب صلاح  
الدين ، فالتقاهم فكسروه ، وقتل من المسلمين خلائق كثيرة ،  
وأقامت الفرنج بعكا ، وكان قد أخذها صلاح الدين ، ورتب  
عليها نائباً وعسكراً ، فقتلوا كل من فيها من المسلمين ،  
وأحاطت بها الفرنج برأ وبحراً ، فنزل السلطان صلاح الدين  
في مقابلتهم ، وجاءت الفرنج النجدات من البحر حتى ملؤوا  
البر والبحر ، وطال الأمر ، وعظم الخطب ، وجرى بين  
المسلمين والفرنج من الحروب مالا يوصف ، ودام الحصار على  
عكا عشرين شهراً ، والفرنج بعكا والمسلمين [ والمسلمون ]

---

(١) وقعت هذه الأعمال كلها سنة ٥٨٤ هـ ، انظر أخبارها بشكل مفصل في  
الروستين : ١٢٦/٢ - ١٢٨ .

محيطون بهم ، والحرب بينهم سجالا [ سجال ] وعساكر الاسلام تقوى ، وعساكر الفرنج تقوى ، ويأتي الفرنج من البحر مراكب في عدد أمواجه ، فاذا قتل [ ١٦ - و ] المسلمين [ المسلمون ] أفرنجي [ أفرنجياً ] أخلف البحر مكانه ألف أفرنجي ، وأرسل السلطان صلاح الدين الى الخليفة يستمده ويستنصر به ، هذا والقتال مستمر ، والنفوس قد استحكمت ، وجرى من الحروب على عكا ما يضيق هذا المختصر عن ذكره ، ولا يسهه ، واستمرت النصارى مالكين عكا ، وعجز السلطان صلاح الدين عن دفعهم ، وقتل كثير من المسلمين<sup>(١)</sup> ، ثم ترحلت الفرنج لقصد عسقلان ، فالتقاهم السلطان صلاح الدين بنهر القصب ، فانكسرت الفرنج ، ورجعت الى عكا ، ووصل السلطان الى عسقلان فدخلها وهدمها ، وهدم حصن الرملة ، ولد خوفاً من استيلاء الفرنج عليهم .

وفي سنة تسع وثمانين وخمسائة : توفي السلطان الكبير الأعظم المجاهد في سبيل الله ، الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان ، ومولده بتكريت سنة اثني [ اثنتين ] وثلاثين وخمسائة ، فملك البلاد [ ١٦ - ظ ] ودانت له العباد ، وقهر الفرنج ، وافتتح عدة مدائن ، وجاهد في سبيل الله ، وأنفق الأموال في الغزاة ، ولم يخلف سوى دراهم يسيرة ، وكانت دولته أربعاً وعشرين سنة ، وعمره ست وخمسين سنة ، وكان ملكاً حسن العقيدة ، شديد التمسك بالشريعة ، يحب العلم والعلماء ، كريماً كثير العطايا ، والشاهد على ذلك أنه ملك الحجاز واليمن ومصر وأعمالها

---

(١) بدأت هذه الأحداث سنة خمس وثمانين وظلت مستمرة حتى سنة ثمان وثمانين - انظر الروضتين : ١٤٣/٢ - ١٩٦ .



والشام وبلادها، وديار بكر وديار ربيعة ومضر، ومات وما في خزائنه غير دراهم يسيرة، قيل إنها أربعين [أربعون] ديناراً، وقيل أربعة عشر ديناراً، والله أعلم.

وخرج الملك صلاح الدين المذكور الى الشام بعد وفاة نور الدين، ففتح البلاد وملك دمشق، وحمص، وحماء، وحلب، وآمد، وكسر الفرنج على باب حطين، وفتح طبرية والقدس والكرك، والشوبك، وجبله، واللاذقية، وصهيون، وجبيل، وبيروت، وصيدا وصور وعكا، وقيسارية [١٧-١٨] وعسقلان، ويافا، وأرسوف، وبيت حبرون، وفتح الحصون الاسماعيلية، وأخذ صفورية والناصرية، والمجدل، وجزيرين، وحصن الجيتوع<sup>(١)</sup>، وحصن المنيطرة، وحصن لبنان، والفولة، وتبنين، وغيرها من البلاد، يضيق هذا المختصر عن ذكرها، وافتتح بسيفه واخوته، وآله من اليمن الى الموصل الى طرابلس الغرب الى أسوان، ودفن بتربته بالكلاسة<sup>(٢)</sup> جوار جامع بني أمية بدمشق، ومات بقلعة دمشق في شهر صفر سنة تسع وثمانين وخمسائة، فلقد غشي أهل دمشق يوم موته من البكاء والعويل والضجيج مالا يعبر عنه، حتى كأن الدنيا كلها تضج صوتاً واحداً، وعظم الأسف، واشتد القلق، وخلف سبعة عشر ولداً، منهم العزيز صاحب مصر، والأفضل صاحب دمشق، والظاهر [١٧ - ظ] صاحب حلب، وله بنت واحدة، واقتسمت [واقتسم] أولاده بعده البلاد<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر ما تقدم في حاشية رقم ١ / ص ٢٤ / .

(٢) انظر الروضتين : ٢١٢ / ٢ - ٢٢٤ .

(٣) انظر الروضتين : ٢٢٤ / ٢ - ٢٢٦ .

ثم سار العزيز عثمان بن صلاح الدين ، ومعه عمه العادل من مصر ، فنازل دمشق ، وحاصر أخوه [ أخاه ] الملك الأفضل علي [ علياً ] وكان قد ولاه أبوه قبل موته دمشق ، فخامر عسكر دمشق ، وفتحوها ، ودخل العزيز الى دمشق ، واستتاب على دمشق عمه العادل ، وتوجه العزيز عثمان الى مصر ، وأعطى أخوه [ أخاه ] الأفضل عوضاً عن دمشق صرخد<sup>(١)</sup> .

ثم توجه الملك العادل الى يافا ، وحاصر الفرنج بها ، وملكها وهدمها ، فنزلت الفرنج على بيروت ، وحاصرتها وكان نائبها عز الدين أسامة بن محمد بن أسامة الى<sup>(٢)</sup> منقذ، فهرب من الفرنج الى صيدا ، وترك بيروت ، فملكوها [ فملكها ] الفرنج بغير قتال ، وذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة<sup>(٣)</sup> .

وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة: ثارت الفرنج وهاجت [ ١٨ - و ] وحاصروا تبين وانتشروا في السواحل ، وطمعوا في البلاد بعد موت صلاح الدين ، ثم وقعت الهدنة بين المسلمين والفرنج مدة خمس سنين ونصف<sup>(٤)</sup> ، ثم وقعت العداوة بين أولاد صلاح الدين ، وبين عمهم الملك العادل ، واشتغلوا بحرب بعضهم بعضاً [ واشتغل بعضهم بحرب بعض ] عن الجهاد في الفرنج ، ووقعت المسلمين [ ووقع المسلمون ] في مصائب عدة، منها حروب الفرنج ، ومنها حروب الملوك ، ملوك المسلمين ،

---

(١) انظر الخبر مفصلاً في مفرج الكروب : ٦١/٣ - ٦٧ .

(٢) كذا وهو جائز وأفضل منه « ابن » - وعند ابن واصل : ٧٥/٣ حدث ذلك سنة ٥٩٤ هـ .

(٣) انظر مفرج الكروب : ٧١/٣ .

(٤) انظر الخبر في مفرج الكروب : ٧٥/٣ - ٧٨ .

والعداوة التي تجددت بينهم ، ومنها البلاء الشديد ، والقحط المؤلم التي [ الذي ] لم يسمع بمثله ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وسوف تذكر الغلاء في أيام العادل ، ان شاء الله تعالى (١) .

وفي سنة ستمائة : أقبلت جيوش الفرنج في البحر الى عكا على عزم أخذ القدس ، فبرز الملك العادل ، ونزل على الطور ، وأتته العساكر ، وغارت [ وأغارت ] الفرنج على النواحي ، وأغاروا على حماء وحمص ، وأسروا وسبوا فيهما ، وطمعت الفرنج [ ١٨ - ظ ] في البلاد ، ثم غزاهم الملك العادل ، وصالحهم فيما بعد .

ثم سار الملك العادل بعد مدة ، فنازل عكا وحاصرها ، فصالحه صاحبها ، وبذل له مالا وأسرى أطلقهم ، ثم غار [ أغار ] العادل على أعمال طرابلس ، ثم سار العادل بجيوشه فنازل سنجار وضربها بالمناجنيق [ بالمناجيق ] وألح عليها ، فعد ذلك من ذنوبه ، لأنه ترك غزو الفرنج بالشام ، ويقا تل المسلمين على الدنيا .

ثم رجع العادل من سنجار بعد أخذها ، وأرسل الملك المعظم عيسى ومعه عسكر دمشق الى قتال الفرنج ، ونزل على الطور (٢) ، وبنى هناك قلعة منيعة غرم عليها أموالا لا تحصى ، وكملت في سنة ونصف ، وذلك في سنة سبع وستمائة (٣) .

---

(١) انظر مفرج الكرو ب : ٩١/٣ - ١٣٤ .

(٢) كانت سنة ستمائة بداية لهذه الأحداث حيث أنها استمرت عدة سنوات .

انظر مفرج الكرو ب : ١٥٩/٣ - ١٩٧ .

(٣) ذكر ذلك ابن واصل في حوادث سنة تسع وستمائة ، انظر مفرج

الكرو ب : ٣ / ٢١٥ - ٢١٦ .

وفي سنة تسع وستمئة: تملك الباب صاحب عكا أنطاكية،  
وشن الغارات على التركمان ، وعمق حارم ، فجمعوا ووقفوا  
له في واد هناك ، فقتلوه وقتلوا غالب جنده ولله الحمد [ ٩١ - و ]  
والباب هو خليفة النصارى ، الذي يولي ملوكهم .

وفي سنة ثلاث عشرة وستمئة : أقبلت [ أقبل ] الفرنج  
بفارسهم وراجلهم من البحار، وخرجوا الى عين جالوت ليأخذوا  
القدس ، فخاف الملك العادل ، وعجز وتأخر ، وتهيا أهل  
دمشق للحصار ، وتحصنوا وغرقوا أرض داريا ، واختبئ  
الناس ، وبعث العادل يستحث عساكر البلاد ، واجتمع الأكراد  
والتركمان والعربان والفلاحين [ والفلاحون ] وتأخر الملك  
العادل الى مرج الصفر ، وضج الخلق الى الله تعالى ، ثم تأخرت  
[ تأخر ] الملاعين الى ناحية عكا .

وسارت [ سار ] خمسمئة من الفرنج ليأخذوا جزين ،  
ونزلوا على واد تحت جزين ، فأخلاها أهلها ، ثم جمعت  
المسلمين [ تجمع المسلمون ] من تلك البلاد فكبسوا الفرنج ،  
وقتلوا أكثرهم وأسروا مقدمهم ، وفرقوهم وأبادوهم عن  
آخرهم .

فلما بلغ صاحب عكا ذلك غضب ، وشن الغارات على  
جزين وما حولها من [ ١٩ - ظ ] القرى ، فنهض اليهم الملك  
المعظم عيسى بعساكر دمشق ، فتأخرت [ فتأخر ] الفرنج الى  
عكا ، ثم سارت [ سار ] الملاعين الى مصر في البحر لخلوها من  
العساكر ، ونزلت [ ونزل ] الملاعين على دمياط ، فجهز الملك  
العادل العساكر الى ابنه الكامل ليكشف عنها ، فأقبل ونزل  
تجاه دمياط ، ودام الحصار والقتال أربعة أشهر ، وأخذت

[ أخذ ] الفرنج دمياط ، وأول ما أخذوا برج السلسلة وهو برج شاهق في وسط [ وسط ] النيل ، ودمياط من شرقيه ، والجيزة بحدائه من غربيه ، وعلى جنبى البرج سلسلتان عظيمتان، تمتد هذه الى سور دمياط والأخرى الى سور الجيزة، فتمنع المراكب من العبور الى ديار مصر في النيل .

وأما الملك المعظم صاحب دمشق فخر بقلعة الطور، وقلعة تبنين وبانياس خوفاً من استيلاء الفرنج عليهم ، وأدار الخمر والمكوس بدمشق واعتذر بقلعة المال .

وفي سنة خمس عشرة [ ٢٠ - و ] وستمئة توفي السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان ، ومولده ببعلبك ، وكانت وفاته بقرية بعاقلين من أعمال دمشق بالقرب من صيدا ، وحمل في محفة الى دمشق ودفن بتربته المنسوبة إليه ، وكان ملكاً مدبراً حليماً صفوحاً ، مدبر الممالك على الوجه المرضي عادلاً مجاهداً دينياً عفوفاً متصدقا، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، أبطل المظالم والقمار، والمكوس ، والخمر بدمشق ، وجميع البلاد ، وكان متحصل ذلك من دمشق ، خاصة مائة ألف دينار ، فأبطل الجميع ، ولقد فعل العادل في غلاء مصر ما لم يفعله غيره ، وكفن من ماله للأموات بثلاثمائة ألف دينار للغرباء .

وكان له أولاد كثيرة [كثراً] منهم : شمس الدين مودود ، والكامل محمد ، والأشرف موسى ، والمعظم عيسى ، والأوحد أيوب ، والفائز إبراهيم ، وشهاب الدين غازي ، والعزیز عثمان ، والأمجد حسن ، والحافظ أرسلان ، والصالح اسماعيل ، والمغيث محمود ، وفخر الدين يعقوب، وتقي الدين

عباس ، وقطب الدين أحمد، والقاهر اسحق ، وخليل الأصغر،  
وكان له عدة بنات [ ٢٠ - ظ ] أفضلهن خاتون .

واقسمت [ واقتسم ] أولاده بعده البلاد<sup>(١)</sup> ، فملك مصر  
الكامل محمد ، وملك دمشق المعظم عيسى ، وملك الأشرف علي  
خلائط ، وحران، والرُّها ، والجزيرة ، وملك غازي ميافارقين  
وجامي وجبل جورى [ جودي ] وما والاها ، وملك الحافظ  
أرسلان قلعة جعبر ، وملك الفائز ابراهيم قوص وأعمالها ،  
وملك الأفضل على الفيوم وأعمالها، وملك الأمجد حسن بعلبك  
وأعمالها ، وملك المغيث محمود الكرك والشوبك وملك فخر  
الدين يعقوب حلب وأعمالها .

وابنته الست خاتون هي واقفة المدرستين المنسوبتين إليها  
بدمشق ، وكانت عاقلة فاضلة كثيرة الصدقات .

وفي هذه السنة أخذت [ أخذ ] الفرنج دمياط<sup>(٢)</sup> لأن أهلها  
هلكوا من الجوع والوباء أيام الحصار ، وفتكوا [ وفتك ]  
الفرنج بهم وقتلوا وأسروا ، وعملوا جامعها كنيسة ، وبعثوا  
بالمصاحف ورؤوس القتلى الى بلاد الفرنج ، فبنى الملك الكامل  
صاحب مصر حينئذ مدينة وسماها المنصورة عند مفرق النيل،  
وسكنها بجيشه وحصنها .

وأم الغلاء<sup>(٣)</sup> الذي كان في أيام العادل فانه اشتد بمصر  
والشام ، ونقص النيل ، وأقبل القحط والوباء [ ٢١ - و ]

(١) انظر مفرج الكروب : ٢٥٥/٣ - ٢٧٦ .

(٢) جاء في حاشية الأصل : « استيلاء الفرنج على دمياط » . وقد حدث  
هذا سنة ٦١٦ - انظر مرآة الزمان : ٢ / ٦٠١ - ٦٠٣ .

(٣) جاء في حاشية الأصل : الغلاء في أيام العادل .

المؤلم ، وخربت ديار مصر ، وخلا منها أهلها ، واشتد البلاء ، وأكلوا لحوم الآدميين ، وهلك خلق كثير من الأغنياء والفقراء ، ووقع بعد ذلك فناء عظيم ، ووباء كبير ، حتى أن السلطان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيرة في هذه السنة نحو مائتي ألف وعشرين ألف ميت<sup>(١)</sup> ، وأكلت الكلاب الأموات لعدم من يدفنها ، وأكل من الأطفال والصغار ، وخلق كثير ، يشوي الصغير والداه ويأكلانه ، وكثر هذا في الناس حتى لا ينكر بينهم ، ثم صاروا يحتالون على بعضهم بعضاً فيأكلون من يقدرون عليه ، وإذا غلب القوي على الضعيف ، ذبحه وأكله ، وفُقيد خلق كثير من الأطباء في هذه السنة ، يستدعون الى المريض فيذبحونهم ويأكلونهم ، وعظم الغلاء بدمشق ، ونفذت خزائن الملك العادل ، وأكثر قرى مصر لم يبق بها آدمي من الموت ، وكان يخرج من القاهرة في اليوم نحو ألف وخمسمائة جنازة ، وأما بظاهرها فلا عدد لهم ، ودخل تحت قلم الحشرية في هذا الفناء بالقاهرة مائة ألف وأحد عشر ألف ميت ، إلا شيئاً يسيراً<sup>(٢)</sup> ، وهذا شيء قليل بالنسبة الى من مات في إقليم مصر ، فلقد كان في بلد من بلدان مصر أربعمائة نول للحياكة فلم يبق بها أحد وأشياء كثيرة [ ٢١ - ظ ] أعرضنا عن ذكرها ، وتوفي الملك العادل المذكور في وسط [ وسط ] هذه الشدة ، وهي حصار الفرنج والغلاء والوباء ، فاستراح رحمه الله تعالى . وفي المحرم سنة ست عشرة وستمائة : أخرج المعظم القدس ، وذلك أن [ أنه ] بلغه أن الفرنج قد عزموا على

(١) في حاشية الأصل : أعوذ بالله تعالى من سخطه وغضبه .

(٢) يقابل هذه الفقرة في الحاشية فقرة مطبوسة تمذرت قراءتها .

التوجه الى القدس ، فاتفقوا [ فاتفق ] الأمراء على هدمه ،  
وقالوا : قد خلت الشام من العساكر ، فلو أخذوه [ أخذه ]  
الفرنجة حكموا على الشام ، وكان بالقدس العزيز عثمان ،  
وعز الدين أيبك الاستدار ، فكتب إليهما المعظم بهدمه ، فتوقفا  
وقالا : نحن نحفظه ، فكتب إليهما المعظم : لو أخذوه لقتلوا كل  
من فيه ، وحكموا على دمشق ، وبلاد الاسلام ، فشرعوا في خراب  
السور أول يوم من المحرم ، ووقع في القدس صيحة عظيمة ،  
وخرج [ وخرجت ] النساء المخدرات ، والبنات والشيوخ ،  
والعجائز ، والشباب ، والصبيان الى الأقصى ، وقطعوا  
شعورهم ، ومزقوا ثيابهم ، وخرجوا هارين ، وتركوا أموالهم  
وأهلهم ، ولم يشكوا أن الفرنجة تصيبهم ، وجعل [ وجعلت ]  
النساء المخدرات يمزقن ثيابهن ويربطنهن على أرجلهن من  
الحفاء ، ومات خلقاً كثيراً [ خلق كثير ] من [ ٢٢ - و ] الجوع  
والعطش ، ونهبت الأموال التي كانت لهم في القدس ، وابتاع  
القنطار [ وبيع قنطار ] الزيت بعشرة دراهم والرطل [ ورطل ]  
النحاس بنصف درهم ، وذم الناس المعظم على ذلك ، فقال  
بعضهم :

في رجب حُلِّل الحميا وأُخرب القدس في المحرم

وكانت القدس حصينة جداً عظيمة البناء •

وفي سنة ثمان [ ثمانى ] عشرة وستمائة<sup>(١)</sup> أخذ المسلمون  
[ المسلمون ] دمياط من الفرنجة لأنهم خرجوا في أهبة كاملة  
ليغيروا على القربية في زيادة النيل ، ففتح الملك الكامل عليهم

---

(١) في حاشية الأصل : فتح دمياط •



سداً ، فأحاط بهم الماء بحيث أنهم لا يقدرّون على الوصول  
الى دمياط ، فأحرق بهم جيش المسلمين ، وكان مع الفرنج  
صاحب عكا وعسكره ، فلما عاينوا الهلاك بذلوا دمياط ، فلو  
صبر الكامل يومين لأسرهم \*

وبعث إليهم ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وصالحهم ،  
وجاءت [ جاء ] ملوك الفرنج الى خدمة السلطان الملك الكامل ،  
وأنعم عليهم ، وكان قد وصل إليه أخواه [ ٢٢ - ظ ]  
الملك المعظم عيسى ، والملك الأشرف موسى بجيوشهما ، فمد  
الملك الكامل سماطاً عظيماً ، وحضره ملوك الفرنج ، فوقف  
المعظم والأشرف في خدمة أخيهما الملك الكامل ، وكان يوماً  
مشهوداً ، واتفق أن الملك الكامل اسمه محمد ، وأخواه  
اسمهما : موسى وعيسى ، فقام راجح<sup>(١)</sup> الشاعر وعمل  
قصيدة ، وأنشدها في الحضرة ، ومنها :

ونادى لسان الحال في الأرض رافعاً  
عقيرته في الخافقين ومنشداً  
أعباد عيسى إن عيسى وحزبه  
وموسى جميعاً ينصران محمداً  
وفي سنة خمس وعشرين وستمائة : أقبلت [ أقبل ] الفرنج  
في البحر ، وخرجوا الى الساحل ، وملكوا صيدا ، وكانت  
مناصفة بيننا وبينهم<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة خمس وأربعين وستمائة : حاصر الملك الصالح  
نجم الدين أيوب عسقلان وطبرية على يد فخر الدين بن الشيخ

---

(١) الحلبي \* انظر الخبر مفصلاً ، والتقصيدة بما فيها هذين البيتين مع شيء  
من الخلاف ، في مرآة الزمان : ٦١٨/٢ - ٦٢١ .

(٢) انظر مرآة الزمان : ٦٥٢/٢ .

وأخذهما من الفرنج ، وأخذ بُصرى وصرخد والصبيبة  
والصلت (١) ، وعمر سور القدس ، ورجع الى مصر .

وفي هذه [ ٢٣ - و ] السنة (٢) هجمت [ هجم ] الفرنج على  
دمياط وأخذوها بلا طعنة ولا ضربة ، وكان السلطان نجم  
الدين نازلاً بالمنصورة ، وهي على بريد من دمياط ، فغضب  
وشنق من أعيانها ستين نفساً ، فقالوا : ايش ذنبنا إذا كان  
عسكرنا هربوا [ هرب ] فما نصنع نحن ، ففرع العسكر من  
السلطان ووسطوته [ وسطوته ] وكان السلطان مريضاً ،  
فأرادوا [ فأرادوا ] مماليكه قتله لأنه شنق هؤلاء بغير ذنب ،  
فقال لهم فخر الدين بن الشيخ : اصبروا عليه فهو على شفا  
جرف ، فان مات فقد استرحتم منه ، وإلا فهو بين أيديكم ، ثم  
إنه قتل فخر الدين بن الشيخ ، ثم لم يعيش [ يعيش ] السلطان  
نجم الدين بعد ذلك إلا أيام [ أياماً ] قليلة ، وهو الملك الصالح  
نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبو  
بكر بن أيوب ، وكان ملكاً مهيباً هيباً عظيمة ، جباراً سفاكاً  
للدماء ، ولم يكن إلا قتل أخيه العادل ، فلما قتله رأى في نفسه  
العبر ، ولم ينفعه الحذر ، ومات بالمنصورة ، فكتمت شجر (٣)  
الدر أم خليل زوجته موته ، وبقيت [ ٢٣ - ظ ] تعلم على  
التواقيع والمناشير ولا ينكر ذلك ، وأقام عشرة أيام ميتاً

(١) هي السلط العالية في المملكة الاردنية .

(٢) ليس سنة خمس وأربعين بل سنة سبع وأربعين - انظر مرآة الزمان :  
٧٧٢/٢ - ٧٧٣ .

(٣) الحديث هنا عن حملة القديس لويس على مصر ، وأم خليل أرسلت  
السلطان شهرت في المصادر باسم « شجرة الدر » - انظر شفاء القلوب  
في مناقب بني أيوب : ٣٧٨ - ٣٨٢ .

لا يدري به أحد ، ودفن بتربته بالقاهرة ، وهو الذي عمّر المدارس بين القصرين المنسويين إليه ، وكانت مملكته على مصر عشرة [ عشر ] سنين ، وهو الثامن من ملوك بني أيوب ، وكانت المعسكر قد حلفت قبل موته لولده المعظم توران شاه ، وكان بحصن كيفا ، فساق إليه أقطاي الأكبر ، وسلك البريه ، وأسرع به الى دمشق ، فدخلها في أواخر رمضان في دست السلطنة ، وأخذ أموال السلطنة وأنفقها على الأمراء ، ثم توجه من دمشق ووصل الى المنصورة ، وجلس على التخت ، وأقام عزاء والده ، والدنيا يومئذ بلا خليفة ، لأن التتار قتلت الخليفة المستعصم ببغداد ، واستولت على بغداد ، والمستعصم هذا آخر الخلفاء ببغداد .

وجرى في هذه الأيام من الحروب بين المسلمين والفرنج على بر المنصورة ما يطول شرحها ، ولا يسع هذا المختصر ذكرها ، وظهر النصر [ ٢٤ - و ] للمسلمين وقتلوا من الفرنج ثلاثين ألفاً ، وأسروا الفرنسيين ، الملك الأعظم للفرنج ، وكان يوم سرور لا يعهد مثله ، وكان هذا النصر العظيم في أول يوم من سنة ثمان وأربعين وستمائة ، هذا وسواحل الشام كلها في يد الفرنج وهو الطراز الأخضر ، وهو ما بين جبل لبنان وبحر الروم وهم هيفاً<sup>(١)</sup> وأرسوف وقيسارية ، وعسقلان ، وعكا ، وصور وعذنون وتبنين والشقيف ، وصيدا ، وبيروت ، وجبيل ، وأنفه ، والبثرون ، وطرابلس ، وأنطرطوس ، وجزيرة أرواد ، والمرقب ، وجبله ، واللاذقية ، والدنيا يومئذ بلا خليفة ، وكان قد وقعت العداوة بين الملك

(١) كذا بالأصل ولعلها تصحيف صوابه « حيفا » .

عماد الدين اسماعيل وبين أخوته قبل هذه المدة ، وهو يومئذ صاحب دمشق ، فوهب قلعة الشقيف للفرنج ليؤازروه ويمينوه ، فانكر عليه العلماء والأمراء والعوام ذلك ، وكان رئيسهم ابن عبد السلام<sup>(١)</sup> خطيب دمشق ، وأبو عمرو بن الحاجب<sup>(٢)</sup> المالكي ، وزادوا [ زادوا ] في الانكار عليه فعزلهما وحبسهما بقلعة دمشق [ ٢٤ - ظ ] .

وأما الفرنسي ملك الفرنج فقبضوا عليه ، وأسروه وحبسوه في دار ابن لقمان بالقاهرة<sup>(٣)</sup> ، ورسم عليه صبيح الطواشي .

ثم بعد هذه الواقعة بثمان وعشرون [ وعشرين ] يوماً قتل الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكان فيه نوع خفة وناقص السياسة ، قتلوه [ قتلته ] مماليك والده ، وكان ملكه أحد [ واحداً ] وسبعين يوماً<sup>(٤)</sup> .

ثم تسلطن [ تسلطت ] بعده أم خليل شجر الدر<sup>(٥)</sup> ،

---

(١) عبد العزيز بن السلام ( ٥٧٧ - ٦٦٠ هـ / ١١٨١ - ١٢٦٢ م ) سلطان العلماء ، من كبار فقهاء الشافعية ولد في دمشق ، وفيها نشأ وتعلم وتسلم أعلى المناصب وبعد خروجه من السجن توجه الى القاهرة حيث شغل دوراً بارز الأهمية وفي القاهرة توفي ، وقد صنف عدداً من الكتب .  
الأعلام للزركلي .

(٢) عثمان بن عمر ، فقيه مالكي ومن كبار علماء العربية ولد في صعيد مصر ونشأ في القاهرة ، وسكن دمشق ومات بالاسكندرية سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٩ م ، له العديد من الكتب . الأعلام للزركلي .

(٣) كذا بالأصل والمشهور بالمنصورة .

(٤) انظر ترجمته في شفاء القلوب في مناقب بني أيوب : ٤٢٦ - ٤٢٩ .  
وانظر أيضاً مرآة الزمان : ٧٨١ / ٢ - ٧٨٣ .

(٥) في الحاشية : سلطنة أم خليل شجر الدر .

وخطب لها على المنابر بالقاهرة ومصر ، وحلفوا [ وحلف ] لها العساكر ، وهي شجر الدر بنت عبد الله جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وأم ولده خليل ، وخطب لها على المنابر بالديار المصرية ، وكانت تعلم على التواقيع والمناشير « والدة خليل » واستقرت بالسلطنة ، وخلعت على الأمراء ، وأنفقت الأموال ، وزادت في العطاء ، وكثر الدعاء إليها ، وأظهرت العدل .

ثم دخل الأمير حسام الدين بن أبي علي في قضية الفرنسيين ملك الفرنج المأسور على أن يسلم دمياط [ ٢٥ - و ] ويحمل خمسمائة ألف دينار ، فأجابت شجر الدر والأمراء الى ذلك ، فأركبوه بغله ، وساق حوله الجيش الى باب دمياط ، فما وصلوا إلا والمسلمين [ المسلمون ] على أعلاها بالتكبير والتهليل ، والفرنج قد فروا منها الى المراكب ، وأخلوها فلما رأى الفرنسيين ذلك خاف خوفاً شديداً .

ثم قال حسام الدين : هذه دمياط قد حصلت لنا ، وهذا الفرنسيين في أسرنا ، وهو عظيم ملوك الفرنج ، وقد أطلع على عوراتنا ، وعلم بقتل سلطاننا ، وأن ملكنا امرأة ، فالمصلحة تركه في أسرنا ، فقال الأمير أيبك : ما أرى الغدر .

فقال الأمير حسام الدين للفرنسيين : كم عدة الجيش الذي جئت به لما أخذتم دمياط ، فقال : كان الجيش تسعة آلاف فارس ، ومائة ألف وثلاثين ألف جرجري غير التجار والغلمان ، وكان اطلاقه بعد أربعة أيام من قتلة الملك المعظم ، فدفع إليهم المال ، فباعوه والله بأهون ثمن ، فلما صار هو وامراؤه [ ٢٥ - ظ ] في البحر ، بعث يقول : ما رأيت أقل

مقلدا منكم ولا أضعف دين [ ديناً ] ولا أوهن رأي [ رأياً ] ،  
تلتئم سلطانكم ، وملكتم عليكم امرأة ، وبعتموني - وأنا ملك  
لبحر - بهذا الثمن اليسير ، وحق ديني لو طلبتم مني مملكتي  
، فعتها إليكم ، حتى أخلص \*

وكان الفرنسيس مقيداً محبوساً بدار ابن لقمان ، وصبيح  
لطواشي سجّان عليه ، فلما صار الفرنسيس في بلاده تعظم  
وتكبر ، وهمّ بغزو المسلمين ، فأرسل الى السلطان الملك المعز  
يبك يتوعده بكتاب ورد من عنده ، فأجابه السلطان بكتاب  
وفيه هذه الأبيات :

قل للفرنسيس إذا جئته  
كلام صدق بلسان فصيح  
أجارك الله على ما فعلت من  
[ قتل ] عبادا يسوع المسيح  
أتيت مصرأ تبتغي ملكها  
حسبت أن الزمر بالجهل ريح  
فساقت الآن إلى أدهم  
ضاق به في ناظريك الفسيح  
وجمع أصحابك خلفتهم  
من سوء تدبيرك ووسط [ وسط ] الضريح  
مائة ألف في مائة ألف ما  
منهم إلا قتيل أو أسير جريح [ ٢٦ - و ]

وفقك الله لأمثالها  
لعل عيسى منكم يستريح  
وقل لهم إن ارغموا عودة  
لأخذ ثار أو لفعل قبيح  
دار ابن لقمان على حالها  
والقيد باق والطواشي صبيح<sup>(١)</sup>

ثم إن المسلمين هدموا سور دمياط ، وتركوها خاوية على  
عروشها ، وكان سورها من بناء المتوكل على الله<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة اثني [ اثنتين ] وستين وستمائة : نازل السلطان  
الملك الظاهر بيبرس مدينة قيسارية الشام وأخذها من الفرنج ،  
ثم سار الى أرسوف ، وفتحها بالسيف وطرده الفرنج منها<sup>(٣)</sup> .

وفي سنة أربع وستين وستمائة .: أغارت عساكر الاسلام  
على أعمال مدينة صور وطرابلس ، ثم نزلوا على صفد ،  
وحاصروا الفرنج بها أربعين يوماً ، وأخذت بالخديعة وضربت  
رقاب مائتين من فرسانها ، وقد قتل عليها من المسلمين خلق  
كثير ، منهم الأمير الكبير جمال الدين ايدغري العزيزي<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر السلوك للمقريزي: ٣٦٣/٢/١ - ٣٦٤ مع فوارق كبرى .

(٢) انظر السلوك : ٣٧٢/٢/١ .

(٣) ذكر ذلك للمقريزي في حوادث سنة ٤٦٣ - انظر السلوك : ٥٢٤/٢/١ -

٥٢٩ . ويلاحظ هنا أن المصنف لم يأت على ذكر الفوز المغولي لبلاد  
الشام ومعركة عين جالوت .

(٤) انظر السلوك : ٥٤٤/٢/١ - ٥٤٨ .

وفي سنة خمس وستين وستمائة : فتح السلطان الملك الظاهر ياقا وهدمها ، وهدم قلعتها ، ثم سار منها قاصداً قلعة الشقيف ، ونزل تحتها بوادي العواميد ، وحاصرها فوجدها مانعة حصينة جداً [ ٢٦ - ظ ] ثم رحل الى أعلاها فلم يقدر عليها ثم كشف عن مائها فلما كان الليل وأهل القلعة نيام إذ ذبح في الماء عدة من البقر والغنم ورمى بدماؤها وكروشها في الماء وقطعه .

فلما أصبح وجدوا ماءهم دماً غبيطاً [ عبيطاً ] منتناً ، فسلموا بعد حصار عشرة أيام ، وبنى برجاً على باب القلعة ، وتسمى شقيف تيرون ، وهو اسم رجل ، وهذه القلعة حصينة جداً لا يُقدر عليها ، وبعضها نحت في الشقيف ، وبعضها عمارة ، وهي شرقي صيدا بينها وبين دمشق ، وقلعة أرنون أيضاً حصينة جداً ، وهي بالقرب منها على خمس [ خمسة ] فراسخ .

ثم أغار السلطان الملك الظاهر على بلاد طرابلس ، وقطع أشجارها ، ثم نازل أنطاكية بغتة وافتتحها في أربعة أيام ، وقتل بها أكثر من أربعين ألفاً من الفرنج ، ثم أخذ بغراس بالأمان (١) .

وفي سنة ثمان وستين وستمائة : فتح الملك الظاهر الحصون الاسماعيلية ، وأمر على الحصون الاسماعيلية نجم الدين حسن بن المشغرانى ، وقرر عليه [ ٢٧ - و ] أن يحمل في كل عام مائة ألف درهم ، والمشغرانى نسبة الى مشغرا ، وهي

---

(١) ذكر ذلك المقرئ في حوادث سنة ست وستين وستمائة . انظر السلوك : ٥٦٢/٢/١ - ٥٧٠ .



قرية كبيرة نزهة كثيرة المياه ، وهي بسفح لبنان الشرقي بين صيدا ودمشق (١) .

وفي سنة تسع وستين وستمئة : افتتح الملك الظاهر حصن الأكراد بالسيف ، ثم نازل عكا ، وأخذها بالأمان فخضع له صاحب طرابلس ، وهادنه عشرة [ عشر ] سنين (٢) .

وفي سنة ثلاث وسبعين وستمئة : قدم الملك الظاهر الى دمشق ، ثم غزا سيس ، وفتح آياس وأذنة والمصيصة (٣) .

وفي سنة ست وسبعين وستمئة : قدم الملك الظاهر الى دمشق ونزل بالقصر الأبلق جوار الميدان الأخضر، ومات هناك رحمة الله عليه ، وحمل في محفة الى قلعة دمشق ، فرأى ولده الملك السعيد أن يدفنه داخل سور دمشق، فدفن بدار العقيقي، وعمل عليه قبة شاهقة فوق الضريح (٤) ، وكان له من الأولاد : نجم الدين محمد وهو الملك السعيد ، والملك نجم الدين خضر، والملك بدر الدين سلامش ، وكان له سبع بنات وأربع نساء ، وكان له أربعة [ ٢٧ - ظ ] آلاف مملوك، وكان عفيف النفس، شريف الطبع عادلاً كثير الصدقات ، وهو الذي أصلح قبر خالد ابن الوليد بحمص ، ووقف عليه وقفاً جيداً ، وفتح الفتوحات

---

(١) انظر السلوك : ٥٨٦/٢/١ - ٥٨٧ .

(٢) انظر السلوك : ٥٩٠/٢/١ - ٥٩١ .

(٣) كانت سيس عاصمة أرمينية ، وأذنه هي أضنه الحالية في تركيا ، والمصيصة كانت من مشاهير مدن الثغور الشامية ، أما آياس فكانت مدينة ثغرية واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط . انظر السلوك : ٦١٧/٢/١ - ٦١٨ .

(٤) قبر الظاهر بيبرس مشهور في دمشق ، حيث دار الكتب الوطنية - المكتبة الظاهرية - .

الكثيرة بعد استيلاء الفرنج عليها ، من ذلك : قيسارية وأرسوف ، وصفت ، وطبرية ، ويافا ، والشقيف ، وأنطاكية وبغراس ، والقصير ، وحصن الأكراد ، وحصن عكار ، والقُرَيْن وصافيتا ، ومرقية ، والمرقب ، وبلنّياس ، وأنطرسوس ودريساك ، ودركوش ، وتلميش ، وكفردنين [ وكفردبين ] ورعيان [ رعبان ] والمرزبان ؛ والذي صار إليه من أيدي المسلمين : دمشق وبلعبك ، وعجلون ، وبصرى ، وصرخد ، والصلت ، وحمص ، وتدمر ، والرحبة ، وتل باشر ، وصهيون ، وبلاطنس ، وبرزية ، والحصون الاسماعيلية ، وهي : الكهف ، والقدموس ، والمنيفة ، والقليلة ، والكرك ، والشوبك وشيزر ، والبيره ، والبلاد الشمالية ، وفتح الله على يديه بلاد النوبة ، وهي أقاليم [ ٢٨ - و ] كثيرة واسعة ، وأمم كثيرة ، ودنقلة ، وكانت حدود مملكته من أقصى بلاد النوبة الى قاطع القراة ، وعمر بقلعة الجبل دار الذهب ، وجدد الجامع الأنور ، والجامع الأزهر ، وبنى جامع الحسينية ، وجدد قلعة الجزيرة ، وقلعة السويس ، وجدد الجسر الأعظم على بركة الفيل وأنشأ قنطريته ، وجدد جسر ابن منجا ، وتمم عمارة حرم النبي ﷺ ، وعمل منبره ، وذهب سقوفه وجدها ، وجدد المارستان بالمدينة النبوية ونقل إليه سائر المعاجين والأكحال والأشربة ، وجدد قبر الخليل عليه السلام وزاد في وقفه ، وجدد بيت المقدس ، وأنشأ خاناً للسبيل بالقاهرة ، وبنى على قبر موسى عليه السلام قبة ، وهو عند الكثيب الأحمر قبلي أريحا .

وكانت مدة سلطنته قريباً من سبعة عشر [ سبع عشرة ] سنة ،

وقد جمع شمس الدين الذهبي سيرته في مجلدين ، رحمه الله تعالى (١) .

وتسلطن بعده ولده الملك السعيد محمد أبو المعالي بركة قان وذلك في شهر صفر سنة خمس [ست] وسبعين وستمائة (٢) .

وفي سنة [ ٢٨ - ظ ] ثمان وثمانين وستمائة : مات الملعون صاحب طرابلس البرنس ، فخرج السلطان قلاوون بالجيوش المنصورة وبادر إليها فنازلها وضربها بالمناجيق ، ودام عليها الحصار ثلاثاً وثلاثين يوماً ، ثم أخذها بالسيف ، وقتل عليها خلق كثير من المسلمين ، ثم أخرجها [ خربها ] السلطان قلاوون وأحرقها ، وبنيت مدينة على نصف فرسخ منها فسكنها المسلمون .

وكان لطرابلس في أيدي الفرنج مائة سنة وخمس وثمانون سنة ، وكان أول أخذها من المسلمين بعد حصار خمس سنين وأشهر ، ففتحها السلطان قلاوون في ثلاثة وثلاثين يوماً ، وهو آخر فتحها (٣) .

قال أصحاب التاريخ : ثم قدم الى عكا فرنج غرباء فثاروا بها ، وقتلوا من كان بها من تجار المسلمين ، وكانت عكا في أيدي الفرنج ، فبلغ السلطان ذلك فغضب وتاهب لغزو عكا ، فأدركته المنية ، وتوفي السلطان الملك المنصور قلاوون في ذي القعدة من هذه السنة ، وعمره قريباً من ستين سنة ، وكان فارساً شجاعاً بطلاً خبيراً سائساً مهيباً ، تام الشكل ، مليح

---

(١) انظر السلوك : ٦٣٥/٢/١ - ٦٤١ .

(٢) انظر السلوك : ٦٤١/٢/١ - ٦٤٣ .

(٣) انظر البداية والنهاية : ٣١٣/١٣ .

الصورة [ ٢٩ - و ] فارساً ، كثير الوفاء ، دري اللون ، مستدير الوجه ، خفيف اللحية ، عليه جلالة عظيمة ، وكانت مدة سلطنته إحدى عشر [ عشرة ] سنة وأربعة أشهر ، وتسلمن بعده ولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل ، وعمره أربعين [ أربعون ] سنة (١) .

وفي سنة تسعين وستمائة : تجهز الملك الأشرف خليل لغزو عكا ونازلها رابع شهر ربيع الأول بجيوش الاسلام وبأمر لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ، وأبلوا في الحصار ، وأعانهم عسكر قبرص ، ثم أيقنوا بالغلبة وشرعوا بالهرب في البحر ، واستشهد عليها من المسلمين خلق كثير ، وثبت الفرنج ثباتاً كلياً ، وقتلوا قتالاً عظيماً ، وثبت لاجين نائب الشام ثباتاً حسناً عمل السلطان كوسات عظيمة زنة ثلاثمائة حمل ، فزحف الجيش على عكا سحر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأول ، فانقلبت الأرض بضرب الكوسات ، فحين لاصق المسلمين [ المسلمون ] الصور [ السور ] هربت [ هرب ] الفرنج الى البحر ، وطلعت الرايات المنصورة ، ونكست الصليبان ، وبذل السيف مع طلوع الشمس وهدمت [ ٢٩ - ظ ] أبراج عكا وأسوارها ، وكانت عكا أخذت أولاً سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، ثم أخذتها [ أخذها ] الفرنج بالسيف سنة ست وتسعين وأربعمائة ، فدامت في أيدي الفرنج الى أن فتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، ثم أخذتها [ أخذها ] الفرنج ودامت في أيديهم الى هذه السنة . وأما أهل مدينة صور فان الفرنج الذين بها لما رأوا

---

(١) حدث هذا سنة تسع وثمانين وستمائة . انظر البداية والنهاية : ٣١٦/١٣ - ٣١٨ .

الدخان والنيران في جنبات عكا هرب أهلها ، وأخلوا البلد ، وكانت صور حصينة مانعة جداً الى الغاية ، فدخل الصوابي والي تلك الناحية الى صور ، وكتب يبشر السلطان بذلك وهو على عكا ، فأمره باخرا ب صور فأخربها ، وهدمها ، وكان ب صور خلق كثير من المسلمين ، فلم يقتلوا وأقاموا بها ، وكان لصور في يدي الفرنج مائة وسبعين سنة -

وأما مدينة صيدا فصار [ فسارت ] إليها فرقة من الجيش ، وأحاطوا بها وافتتحوها وأخربوها وأخربوا [ وخربوها ] وخرّبوا [ قلعتها ] ، وأما أهل بيروت فكانوا متمسكين [ ٣٠ - و ] بهدنة ، فبدا منهم شراً [ شر ] لأمرأء من المسلمين كانوا بالقرب منهم ، وعملوا عليهم حيلة ، ونصبوا لهم الشرك حتى أوقعوهم وقتلوا أكثرهم تهوراً ، ثم إنهم خافوا وأغلقوها ، فصار إليهم علم الدين سنجر الشجاعى ، وحاصرها وأخذها في رجب ، وأسر أهلها ، ودك قلعتها ، وهدم أسوارها ، وكانت قلعتها حصينة مانعة جداً -

ثم إن الشجاعى سار الى جبيل ، وكانت الأفرنج بها تحت الطاعة ، فطرد الفرنج منها وهدمها ودك قلعتها -

وأما أهل عثليث فإنهم لما علموا بفتح صور وعكا ، هربوا منها وأحرقوا ما لم يقدرؤا على حمله ، وتنظف الشام من الفرنج من تلك السنة ، والله تعالى الحمد -

ثم قدم السلطان الى دمشق مؤيداً منصوراً ، وزينت دمشق ، وكان يوماً مشهوداً - وقال المولى الرئيس الفاضل شهاب الدين محمود بن سليمان الموقع ، وأنشدها للملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون يوم فتح عكا ، وهي

في روي قصيد أبي تمام في المعتصم لما فتح عمورية [٣٠-ظ] :

الله أكبر ذلت دولة الصُّلُب  
وعز بالترك دين المصطفى العربي

ما بعد عكا وقد هدت قواعدها  
في البحر للشرك عند البر من أرب

عقيلة ذهبت أيدي الدهور بها  
دهراً وشدت عليها كف مغترب

لم يبق من بعدها للكفر مذ خربت  
في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب

أم الحروب فكم قد أنشأت فتناً  
شاب الوليد لها هولا ولم تشب

سوران بر وبحر حول ساحتها  
داراً فادناهما أدنى الى العطب

مصفح بصفاح حولها شرف  
من الرماح وأبراج من الجلب

مثل الغمام تهوى من صواعقها  
بالنبيل أضعاف ما تهوى من السحب

كأنما كل برج حوله فلك  
من المجانيق ترمي الأرض بالشهب

ففاجأتها جنود الله يقدمها  
غضبان لله لا للملك والنشب

ليث أبى أن يرد الوجه عن فرق  
يدعون رب السورى سبحانه راب

كم رامها ورماها قبله ملك  
جم الجيوش فلم يظفر ولم يصب

لم يلهه ملكه بل في أوائله  
نال الذي لم ينله الناس في الحرب

لم ترض همته إلا الذي قعدت  
للعجز عنها ملوك العجم والعرب [٣١-و]

فأصبحت وهي في بحرین واقفة  
ما بين مضطرم نار وملتهب

جيش من الترك ترك الحرب عندهم  
عار وراحتهم ضرب من الوصب

يا يوم عكا لقد أنسيت ما سبقت  
به الفتوح وما قد خط في الكتب

أغضبت عباد عيسى إذ أبدتهم  
لله أي رضى في ذلك الغضب

وخاضت البيض في بحر الدماء كما  
أبدت من البيض الأساق مختضب

أبحرت للبحر بحراً من دمائهم  
فراح كالراح إذ عرفاه كالحبيب

بشراك يا ملك الدنيا لقد شرفت  
بك الممالك واستعلت على الرتب

ما بعد عكا وإن لانت عريكتها  
لديك شيء تلاقيه على تعب

أتيتها يا صلاح الدين معتقداً  
بأن ظن صلاح الدين لم يخب

أدركت ثار صلاح الدين إذ غصبت  
منه لشر طواه الله في القلب

وجئتهم بجيوش كالسيول على  
أمثالها بين آجام من القصب

فكم تركت عزيز النصر مبتهجاً  
بكل فتح قريب النجح مرتقب<sup>(١)</sup>

نجز الكتاب والحمد لله وحده ، على يد مصنفه وكتابه  
فقير عفو الله تعالى أحمد بن علي الحريري ، في أواخر شوال  
سنة ست وعشرين وتسعمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل [ ٣١ - ظ ] .

---

(١) نظر البداية والنهاية : ١٣ / ٣٢٠ - ٣٢٣ . المختصر في أخبار البشر :  
٢٤ / ٢٦ .



## مصادر الدراسة والتحقيق

ابن الأثير الجزري ( أبو الحسن علي )

- ١ - الكامل في التاريخ - ط - القاهرة ١٣٤٨ هـ -
- ٢ - التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ط - القاهرة ١٩٦٣ م -

ابن الأثير الحلبي ( اسماعيل )

- ١ - عبرة أولي الأبصار في ملوك الأمصار -
- نسخة مصورة خاصة -

الأصفهاني ( محمد بن محمد العماد الكاتب )

- ١ - تاريخ دولة آل سلجوق - هذبه الفتح البنداري
- ط - القاهرة ١٩٠٠ م -

البنداري ( الفتح )

- ١ - سنا البرق الشامي - ط - بيروت

ابن الجوزي ( عبد الرحمن )

- ١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ط - حيدر آباد ١٩٤٠ م -

الحسيني ( أبو الحسن علي )

- ١ - أخبار الدولة السلجوقية - ط - لاهور ١٩٣٢ م -

### الحموي (محمد)

- ١ - التاريخ المنصوري - ط - موسكو ١٩٦٠ م .

### الحموي (ياقوت بن عبد الله)

- ١ - ارشاد الأريب الى معرفة الأديب ( معجم الادباء ) ط - القاهرة ١٩٠٧ م .
- ٢ - معجم البلدان - بيروت ١٩٦٨ م .

### الحنيلي (أحمد بن إبراهيم)

- ١ - شفاء القلوب في مناقب بني أيوب - ط - بغداد ١٩٧٨ م .

### ابن أبي الدم (إبراهيم)

- ١ - تاريخ ابن أبي الدم - نسخة مصورة خاصة .

### الراوندي (محمد بن علي)

- ١ - راحة الصدور وآية السرور
- ترجمة عربية - ط - القاهرة ١٩٦٠ م .

### زكار (سهيل)

- ١ - مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية - ط - دمشق ١٩٧٥ م .
- ٢ - مختارات من كتابات المؤرخين العرب - ط - دمشق ١٩٧١ م .

### سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزا أوغلي)

- ١ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - نسخة خطية خاصة . جزئان - ط - حيدر آباد ١٩٥١ م .

أبو شامة ( عبد الرحمن بن اسماعيل )

الروضتين في أخبار الدولتين - التورية والصلاحية -  
ط - بيروت - دار الجيل -

ابن العديم ( كمال الدين عمر بن أحمد )

١ - بغية الطلب في تاريخ حلب - نسخة خطية خاصة -  
٢ - زبدة الحلب من تاريخ حلب - ط - دمشق ١٩٥١-١٩٦٨ م -

العظيمي ( محمد بن علي )

١ - تاريخ العظيمي - نسخة خطية خاصة -

الغزالي ( أبو حامد )

١ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك - ط - القاهرة ١٩٦٨ -

الفارقي ( ابن الأزرق )

١ - تاريخ الفارقي - ط - القاهرة ١٩٥٩ - مع قطعة خطية خاصة -

أبو القداء ( عماد الدين اسماعيل )

١ - تقويم البلدان - ط - باريس ١٨٤٠ م -  
٢ - المختصر في أخبار البشر - بيروت : دار المعرفة -

ابن القلانسي ( حمزة )

١ - ذيل تاريخ دمشق - بيروت ١٩٠٨ م -

ابن كثير ( اسماعيل بن عمر )

١ - البداية والنهاية - ط - القاهرة ١٩٣٢ -

مجهول

أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس  
ترجمة عربية - ط - القاهرة ١٩٥٨ م -

المقريري ( أحمد بن علي )

- ١ - اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء - نسخة خطية خاصة .
- ٢ - السلوك لمعرفة دول الملوك - ط . القاهرة ١٩٥٦ . . . .

ابن أبي الهيجاء

- ١ - تاريخ ابن أبي الهيجاء - نسخة مصورة خاصة .

ابن واصل ( جمال الدين محمد بن سالم )

- مفرج الكروبي في أخبار بني أيوب - ط . القاهرة ١٩٥٣ م .

ابن الوردي ( عمر )

- ١ - تتمة المختصر في أخبار البشر - ط . القاهرة ١٩٦٨ .

- A History of the crusades .  
Philadelphia 1955
- Lamb, Harold, the crusades iron men and  
Saints, London 1930
- Millo, Clark's the history of the crusades,  
philadelphia 1944
- Runciman, Steven, a history of the  
Crusades, penguin eden .
- Of Tyre, william , a history of deed's  
Done beyond the Sea, New york 1976

# الفهرس

الاسكندرية : ١٨	ابراهيم بن رضوان بن تتش : ٣٩
الاسماعيلية : ٧٤	ابراهيم ( الفائز ) : ٩١
أسوان : ٨٧	ابراهيم قوص : ٩٢
آسية : ٥ - ١٣ - ٢١ - ٢٨	آسنز بن أوق : ٣٣
آسية الصغرى : ٥ - ٢٤ - ٢٧ - ٢٩	أبو تمام : ١٠٨
آسية الوسطى : ٦	الآثارب : ٤٧ - ٧٢
الآشرف موسى : ٩١	أثناسيوس : ١٨
الآغريق : ٦	أحمد بن علي الحريري : ٥٧
آفامية : ٦٢	أذنه : ١٠٣
إفريقية : ٥ - ٦ - ١٣ - ٢١	ارتاح : ٥٩ - ٧٠
الافشين : ٣٣	الاردن : ٣١ - ٧٣ - ٨١
الافضل ( صاحب دمشق ) : ٨٧ -	أرسلان ( الحافظ ) : ٩١ - ٩٢
٨٨ - ٩٢	أرسوف : ٦٧ - ٨٧ - ٩٧ - ١٠١ - ١٠٤
الافضل ابن أمير الجيوش : ٦٥	أرمينية : ٢٤ - ٢٩
آق سنقر البرسقي : ٢٨ - ٤٣ - ٧٥	أرناط : ٥٩ - ٨١
أقريطش : ٨٥	أريحا : ١٠٤
أقطاي الأكبر : ٩٧	آريوس : ١٨
الأكراه : ٩٠	اسامة بن محمد بن اسامة : ٨٨
آلب أرسلان : ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٣٣ -	الاسبان : ٥٨
٣٤	أسرة آل عقيل : ٣٢
آلب أرسلان ( الآخرس ) : ٧٥	أسرة آل عمار : ٣٢

أيوب ( الملك الصالح نجم الدين )  
٩٨ - ٩٩

باب صهيون : ٦٥

باب العمود : ٨٢ - ٦٥

بادية الشام : ٧

البصرة : ٦٢

باريس : ٥٦

بارين : ٤٧

بالس : ٧٢

بانياس : ٧١ - ٧٨ - ٨٠ - ٩١ - ١٠٤

البثرون : ٨٢ - ٩٧

البحر الابيض المتوسط : ٥ - ٧ -

١٣ - ٢٠ - ٢٢ - ٣٠ - ٩٧

البحر الاحمر : ٥

بعيرة وان : ٢٤

بلد الدين سلامس : ١٠٣

البربر : ٦

البرتغال : ٥٨

برج الزاوية : ٦٥ - ٨٢

برج السلسلة : ٩١

بردويل : ٦٤ - ٦٦ - ٦٧

برزية : ٨٤ - ١٠٤

بركة قان : ١٠٥

البسفور : ٥

بصرى : ٨١ - ٩٦ - ١٠٤

بطرس الناسك : ٢٦

الامارة المرداسية : ٣٢

الامارة المنتقذية : ٣٢

الامبراطورية البيزنطية : ١٧ - ٢١ -

٢٤ - ٢٦ - ٢٧ - ٣١ - ٤٦

الامبراطورية الرومانية : ٩ - ١٣ - ٦

الامبراطورية الكارلونية : ٢٣

الأمجد حسن : ٩١ - ٩٢

آمد : ٨٧

الأمويون : ٦١

الاندلس : ٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٥ -

٢٦ - ٦٨

انطاكية : ٢٨ - ٢٩ - ٣٢ - ٣٣ -

٣٥ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٤ - ٤٥ - ٦٢ -

٦٣ - ٦٥ - ٦٧ - ٧٤ - ٧٧ - ٧٨ -

٨٤ - ٩٠ - ١٠٢ - ١٠٤

انطرسوس : ٩٧ - ١٠٤

أنفة : ٩٧

أوربان الثاني ( البابا ) : ٢٧

أوربة : ٥ - ٦ - ٨ - ٩ - ١١ -

١٢ - ١٣ - ١٥ - ١٧ - ٢٠ - ٢١ -

٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ -

٢٨ - ٣٥ - ٣٨ - ٥٣

الأوحد أيوب : ٩١

أوغسطس : ١٣ - ١٤

أياس : ١٠٣

الأمير إيبك : ٩٩ - ١٠٠

إيطاليا : ٢٠ - ٢٢

الايقونية : ١٩

بطليوس : ٢٥

بعلبك : ٩١ - ٩٢ - ١٠٤

بغداد : ٢٩ - ٣٧ - ٤٥ - ٧٢ - ٧٣ - ٨٠ - ٩٧

بغراس : ٨٤ - ١٠٢ - ١٠٤

بكاس : ٨٤

بلاد الرافدين : ٤٤ - ٤٧

بلاد الشام : ٥ - ٦ - ٨ - ١١ - ١٤ - ٢٠ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٧ - ٣١ - ٤٣ - ٤٦ - ٥١ - ٥٣ - ٥٧ - ٦٢ - ٦٧ - ٧٣ - ٧٠

بلاد الثوبة : ١٠٤

بلاطنس : ١٠٤

بلنسية : ٦٨

البندقية : ٨٥

بهاء الدين قراقوش : ٨١

بهسنا : ٧٩

بوري ( تاج الملوك ) : ٧٦

بيبرس ( الملك الظاهر ) : ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣

بيت حرون : ٨٢ - ٨٧

بيت لحم : ١٤

بيت المقدس : ٣٦ - ٦٥ - ١٠٤

البيرة ( حصن ) : ١٠٤

بيروت : ٧١ - ٨٢ - ٨٧ - ٨٨

بيزة : ٨٥

بيزنطة : ٢١ - ٢٢ - ٣٤

بيسان : ٧٤

بيمنت : ٦٤

تبين : ٨٢ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٧

التتار : ٦

تشر بن ألب ارسلان : ٢٨

تدمر : ١٠٤

ترانس أوكانيا : ٦

اتركمان : ٦ - ٢٤ - ٢٧ - ٣٣

٣٤ - ٣٧ - ٣٨ - ٦٢ - ٧٦ - ٩٠

تركية : ٥ - ٢٤ - ٢٥

تقي الدين عباس : ٩١

تكريت : ٨٦

تل باشر : ١٠٤

تلميش : ١٠٤

تمرتاش بن ايلغازي : ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢

توران شاه : ٩٧ - ٩٨

تونس : ٢٢ - ٢٣ - ٢٤

الجامع الأزهر : ١٠٤

جامع بني أمية : ٨٧

الجامع الأنور : ١٠٤

جبال طوروس : ٥

جبل جوني : ٩٢

جبل السماق : ٦٢

جبل طارق : ٢٥

جبل لبنان : ٩٧

حماة : ٣٢ - ٧٢ - ٨٠ - ٨٧ - ٩٨  
 حمدان بن عبد الرحيم الأثاري : ٥٥  
 حمص : ٣٧ - ٦٤ - ٦٦ - ٦٧ -  
 ٧٢ - ٧٧ - ٨٧ - ٨٩ - ١٠٣ - ١٠٤

صوران : ٨١

ابن حيوس : ٣٣

خاتون : ٩٢

خالد بن الوليد : ١٠٣

خانقاه الطواويس : ٧٤

خراسان : ٢٤ - ٢٩

خلاط : ٩٢

الخلافة الفاطمية : ٣٢

دار العقيقي : ١٠٣

خليل الأصفر : ٩٢

دار ابن لقمان : ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١

الدارون : ٨٢

داريا : ٩٠

الداوية : ٨٠ - ٨٣

دييس بن صدقة : ٣٩

دربسك : ٨٤ - ١٠٤

دركوش : ١٠٤

دقاق بن تتش : ٣٧ - ٣٨ - ٦٦ -

٩٦ - ٦٧

دمشق : ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ -

٣٧ - ٤٣ - ٤٩ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٥ -

٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ -

٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٩ - ٨٠ -

٨١ - ٨٢ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٠ - ٩١ -

٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٧ - ١٠٢ -

١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٧

جبلة : ٣٢ - ٨٤ - ٨٧ - ٩٧

جبيل : ٦٧ - ٧١ - ٨٠ - ٨١ -

٨٧ - ٩٧ - ١٠٧

جرفاس : ٧١

الجزيرة : ١٢ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٧ -

٢٨ - ٢٩ - ٣٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٩ -

٥٠ - ٥١ - ٧٩ - ٩٢

جزيرة ارواد : ٩٧

جزين : ٨٢ - ٨٧ - ٩٠

جسر ابن منجا : ١٠٤

جمال الدين ايدغري العزيزي : ١٠١

جناح الدولة ( صاحب حمص ) : ٦٧

جنوة : ٨٥

الجيتوع ( حصن ) : ٨٢ - ٨٧

الجيذة : ٩١

حارم : ٧٨ - ٩٠

الحيثين : ٦

الحجاز : ٥٢ - ٩٧ - ٨٦

حران : ٦٨ - ٩٢

الحشيشية الاسماعيلية : ٣٨ - ٤٤

حصن الاكراد : ٧١ - ٧٧ - ١٠٣ -

١٠٤

ابن ابي حصينة : ٣٣

حطين : ٥٢ - ٨١

حلب : ٢٨ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ -

٣٤ - ٣٥ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ -

٤١ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٧ - ٤٨ - ٩٤ -

٥٣ - ٥٥ - ٥٥ - ٧٠ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٥ -

٧٦ - ٧٧ - ٧٩ - ٨٠ - ٨٥ - ٨٧ -

٩٢



الزلافة : ٢٥	دمياط : ٧٨ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ -
زنكي ( عماد الدين ) : ٤٥ - ٤٦ -	٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠١
٤٧ - ٤٨	دنقلة : ١٠٤
سالم بن مالك بن بدران العقيلي :	الدولة الاتابكية : ٤٤
٣٩	الدولة العقيلية : ٤٤
سبط بن الجوزي : ٥٨	الدولة المرداسية : ٣١
سروج : ٦٧	ديار بكر : ٧٩ - ٨٧
السلارقة : ٢٦	ديار ربيعة : ٨٧
سلارقة الروم : ٣٤	ديار مضر : ٨٧
سليمان شاه : ٦٢	راجح الشاعر : ٩٥
سليمان بن قطلمش : ٢٧ - ٢٨ -	الرحبة : ١٠٤
٣٣ - ٣٤	رضوان بن تتش : ٣٧ - ٣٨ -
ابن سنان الخفاجي : ٣٣	٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥
السودان : ٦	رعبان : ١٠٤
سنجار : ٨٩	الرملة : ٣١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٦
سورية : ٣٣ - ٣٤	رنسمان : ٩
سيس : ١٠٣	الرها ( أورفا ) : ٢٨ - ٣٤ - ٣٧ -
شارلمان : ٢٣	٤٤ - ٤٥ - ٤٧ - ٤٨ - ٩٢
الشام : ٧ - ٩ - ١٠ - ١٢ - ٢٢ -	رودس : ٨٥
٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٤ - ٣٥ -	روما : ١٣ - ١٥ - ١٧ - ٢١ -
٣٧ - ٣٨ - ٤٤ - ٤٧ - ٤٩ - ٥٠ -	٢٧ - ٨٥
٥٢ - ٦٣ - ٧٢ - ٧٥ - ٨٠ - ٨٧ -	الرومان : ٦ - ١٤ - ١٦ - ٦٢
٨٩ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٧ - ١٠١ - ١٠٧ -	رومانوس ديجانوس : ٢٥
أبو شامة : ٥٨	الزبداني : ٧١
شبه جزيرة العرب : ٦	زردنا : ٧٢
شجر الدر ( أم خليل ) : ٩٦ -	ابن الزكي ( قاضي قضاة دمشق ) :
٩٨ - ٩٩	٨٣
شرف الدولة : ٦٩	

الشجر : ٨٤

الشقيف : ٩٧ - ١٠٢ - ١٠٤

شمال افريقية : ٢٠

شمس الدين الذهبي : ١٠٥

شمس الدين مودود : ٩١

شمس الملوك = دقاق بن تتش :

شهاب الدين غازي : ٩١

الشوبك : ٨١ - ٨٥ - ٨٧ - ٩٢ - ١٠٤

شيرز : ٣٢ - ٧٢ - ١٠٤

الصاحب كمال الدين عمر بن

العديم : ٤٠

صافيتا : ١٠٤

الصالح اسماعيل : ٩١

صبغة بردويل : ٧٥

الصبيبة : ٩٦

صبيح الطواشي : ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١

صرخد : ٨٨ - ٩٦ - ١٠٤

صفد : ٧٧ - ٨٥ - ١٠١ - ١٠٤

صفورية : ٨٢ - ٨٧

صقلية : ٧٣ - ٨٥

صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٥١ -

٥٢ - ٥٣ - ٦٥ - ٨٧ - ٧٩ - ٨٠ -

٨١ - ٨٢ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ -

١٠٦

الصلت : ٩٦ - ١٠٤

صنجيل : ٥٩ - ٦٤ - ٦٧

صهيون : ٨٧ - ١٠٤

صور : ٣٢ - ٧٠ - ٧٣ - ٨٤ -

٨٧ - ٩٧ - ١٠١ - ١٠٦ - ١٠٧

صيدا : ٧١ - ٧٢ - ٨٢ - ٨٧ -

٨٨ - ٩١ - ٩٥ - ٩٧ - ١٠٢ -

١٠٣ - ١٠٧ - ١٠٨

الظاهر ( صاحب حلب ) ٨٧

طارق بن زياد : ٢٥

طبرية : ٧١ - ٧٦ - ٨٠ - ٨٦ -

٨٧ - ٩٥ - ١٠٤ - ١٠٥

طرابلس : ٣٢ - ٣٧ - ٦٧ - ٦٨ -

٦٩ - ٧٠ - ٧٤ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٩ -

٩٧ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٥ -

طرابلس الغرب : ٨٧

طرسوس : ٥

طفتكين ( آتابك دمشق ) : ٣٨ -

٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ -

الطور : ٩٨

طيء ( قبيلة ) : ٣١

ابن أبي طي : ٥٥

العاذل ( الملك ) : ٨٢ - ٨٥ - ٨٨ -

٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٣ - ٩٦ -

العاذل بالله : ٧٨

عبد الرحمن الجرجولي : ٧٦

ابن عبد السلام ( خطيب دمشق ) : ٩٨ -

عبد الله بن عمار : ٦٩ - ٧١ -

عثليث : ١٠٧

عثمان بن عفان : ٧٦

عجلون : ١٠٤  
 ابن العديم ( عم صاحب كمال الدين ) ٥٥  
 العراق : ٢٤ - ٩٢ - ٣٠ - ٣٩ - ٤٣ - ٤٤ - ٦٦ - ٧٣  
 عذنون : ٨٢ - ٩٧  
 العرب : ٩  
 عرقه : ٦٤  
 عريش مصر : ٥  
 عز الدين ايبك : ٩٤  
 العزيز الأيوبي : ٨٨ - ٩١ - ٩٤  
 ابن عساكر : ٤٩ - ٥٥  
 عسقلان : ٦٦ - ٧٠ - ٧٧ - ٨٢ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٩٥ - ٩٧  
 عكا : ٦٧ - ٦٨ - ٧٤ - ٧٦ - ٨١ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٩  
 ٩٠ - ٩٥ - ٩٧ - ١٠٣ - ١٠٥  
 ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨  
 عكار ( حصن ) : ١٠٤  
 أبي العلاء المعري : ٣٣  
 علم الدين سنجر الشجاعى : ١٠٧  
 علي بن يوسف بن تاشفين : ٢٦  
 عماد الدين اسماعيل : ٩٧ - ٨٠ - ٩٨  
 عماد الدين زنكي : ٤٥  
 ( ابن الحاجب المالكي ) أبو عمرو : ٩٨  
 عمورية : ١٠٨

عيسى عليه السلام : ١٤ - ١٥ -  
 ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٦٤ - ١٠١  
 عيسى ( الملك المعظم ) : ٩٠ - ٩١ -  
 ٩٢ - ٩٥  
 عين جالوت : ٥٣ - ٩٠  
 غازي ( صاحب الموصل ) : ٧٦  
 أبو غانم ( القاضي - جد ابن العديم ) : ٤١ - ٤٢  
 غزوة : ٦٨ - ٧٧ - ٨٢  
 القاطميون : ٢٢ - ٣٣  
 فخر الدين بن الشيخ : ٦٥ - ٩٦  
 فخر الدين يعقوب : ٩١ - ٩٢  
 القزاة : ١٠٤  
 الفرس : ٦٣  
 الفرنجة : ٦ - ٣٨ - ٦٢ - ٦٣ -  
 ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٦ -  
 ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ -  
 ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٢ - ٨٥ - ٨٦  
 الفرنسييس : ( ملك الفرنج ) : ٩٨ -  
 ٩٩ - ١٠٠  
 أبو الفضل بن الخشاپ : ٣٩  
 أبو الفضل ( القاضي ) عم ابن العديم : ٤١  
 فلسطين : ١٤ - ١٩ - ٢٠ - ٣٠ -  
 ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٧ - ٥١ - ٥٢  
 الفولة : ٨٢ - ٨٧  
 الفيكونغ : ٢٢  
 الفيوم : ٩٢

قلعة الشقيف ٩٨ - ١٠٢  
 قلعة صهيون : ٨٤  
 قلعة الطور : ٩١  
 قلعة اللاذقية : ٨٤  
 القليعة ( حصن ) : ١٠٤  
 قيسارية : ٦٧ - ٨٢ - ٨٧ - ٩٧ - ١٠١  
 الكامل ( الملك ) : ٩٠ - ٩١ - ٩٢  
 كربوقا ( صاحب الموصل ) : ٦٣ - ٦٤  
 الكرك : ٥١ - ٧٨ - ٨٠ - ٨١  
 ٨٧ - ٩٢ - ١٠٤  
 كسروان : ٧٨  
 كفر ذبين : ١٠٤  
 كفر طاب : ٣٢ - ٤٧ - ٦٢  
 كلاب ( قبيلة ) : ٣١  
 الكلاسة : ٨٧  
 كلب ( قبيلة ) : ٣١  
 كندفري : ٦٤ - ٦٥ - ٦٦  
 الكهف ( حصن ) : ١٠٤  
 كئي ( ملك القدس ) : ٨١  
 كيفا ( حصن ) : ٩٧  
 لاجين ( نائب الشام ) : ١٠٦  
 اللاذقية : ٧٦ - ٨٧ - ٩٧  
 اللنبردية : ٨٥  
 ليبيا : ٥٢  
 ماردين : ٤٠ - ٤١

القاهرة : ٢٩ - ٤٣ - ٥٢ - ٥٣  
 ٩٣ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٤  
 قبة الصخرة : ٨٣  
 قبرص : ٨٥ - ١٠٦  
 القدس : ٢٧ - ٣٤ - ٣٥ - ٥٢  
 ٦٦ - ٦٧ - ٧٠ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦  
 ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٧ - ٨٩  
 ٩٠ - ٩٣ - ٩٤  
 القدموس ( حصن ) : ١٠٤  
 القر أمطة : ٢٢  
 قسطنطين الكبير : ١٦ - ١٧ - ١٩  
 القسطنطينية : ١٧ - ٢٥ - ٢٨  
 ٦٢ - ٨٥  
 القصير : ١٠٤  
 قلاوون : ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧  
 قلج ارسلان : ٢٨  
 قلعة أرنون : ١٠٢  
 قلعة بكاس : ٨٤  
 قلعة تبناين : ٩١  
 قلعة الجبل : ١٠٤  
 قلعة جبلة : ٨٤  
 قلعة الجزيرة : ١٠٤  
 قلعة جعبر : ٣٩ - ٤٧ - ٤٨ - ٩٢  
 قلعة دمشق : ٨٧ - ٩٨ - ١٠٣  
 قلعة سمرانية : ٨٤  
 قلعة السويس : ١٠٤  
 قلعة الشجر : ٨٤

المصيبة : ١٠٣  
 معرة النعمان : ٣٥-٤٧-٦٢-٦٣  
 المعتصم : ١٠٨  
 المغرب : ٢٢-٢٤-٢٥-٢٦  
 المغول : ٦-٥٣  
 المغيث محمود : ٩١-٩٢  
 المقرزي : ٥٥-٥٨  
 مكّي بن عبد السلام الموصلّي : ٦٦  
 ملكشاه (السلطان) : ٢٨-٣٤  
 الماليك : ٥٣  
 منازل كرد : ٢٤-٢٥-٢٦-٣٣  
 منبج : ٧٢  
 المنصورة : ٩٢-٩٦-٩٧-١٠٥  
 المنيطرة : ٧٨-٨٢-٨٧  
 المنيفة (حصن) : ١٠٤  
 المهدي بن تومرت : ٢٦  
 الموحدون : ٢٦  
 مودود : ٣٧-٣٨-٧٤  
 موريقا : ٨٥  
 موسى (الملك الاشرف) : ٩٥  
 موسى بن نصير : ٢٥  
 الموصل : ٤٢-٤٣-٤٤-٤٥  
 ٤٧-٤٨-٥٢-٦٣-٧٥-٧٧  
 ٧٨-٧٩-٨٧  
 ميفارقين : ٩٢  
 ميلانو : ١٦

ما وراء النهر : ٢٤  
 المتوكل على الله : ١٠١  
 المجدل : ٥٢-٨٧  
 محمد (النبي ﷺ) : ٢٣-٦١  
 محمد أبو المعالي : ١٠٥  
 محمد (الملك السعيد) : ١٠٣  
 محمود بن سليمان الموقع : ١٠٧  
 المرابطون : ٢٤-٢٥-٢٦  
 مراکش : ٢٤  
 مرج دابق : ٦٣  
 مرج راهط : ٣١  
 مرج الصفر : ٧٤-٩٠  
 مرج العيون : ٨٠  
 المرزبان : ١٠٤  
 مرعش : ٧٥-٧٩  
 المرقب : ٩٧-١٠٤  
 مرقية : ٨٠-١٠٤  
 المستعصم (الخليفة ببغداد) : ٩٧  
 المستعلي بالله بن الظاهر لاعزاز دين  
 الله : ٦٢  
 المسجد الأقصى : ٥١-٥٢-٨٣-٩٤  
 مسلم بن قريش العقيلي : ٢٨  
 مشغرا : ١٠٢  
 مصر : ٢٠-٢٢-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٤٤-٥٠-٥١-٥٢-٥٥-٥٦-٦٧-٦٨-٦٩-٧١-٧٣-٧٧-٧٩-٨٠-٨٢-٨٥-٨٦-٨٧-٨٨-٩٠-٩١-٩٢-٩٣-٩٦-٩٧-٩٩-١٠٠

وادي العواميد : ١٠٢  
 ابن واصل الحموي : ٥٨  
 الوطن العربي : ٨-٩-١٠-٥٣  
 هارون بن خان : ٣٣  
 هنفري : ٨١  
 الهون : ٦  
 هيفا = حيفا : ٩٧  
 يافا : ٦٨ - ٧٠ - ٨٢ - ٨٧ -  
 ٨٨ - ١٠٢ - ١٠٤  
 اليرموك : ٢٥  
 يغي سفان : ٢٨ - ٦٢ - ٦٣  
 اليمن : ٥٢ - ٧٩ - ٨٦ - ٨٧  
 يوسف بن تاشفين : ٢٥  
 يوسف القندلاوي : ٧٦

نابلس : ٨٢  
 الناصرة : ٨٢ - ٨٧  
 النبي محمد ﷺ : ٤٠ - ٦٠ - ٩٥  
 نجم الدين أيوب : ٩٥ - ٩٦  
 نجم الدين حسن بن المشغرانى : ١٠٢  
 نجم الدين خضر : ١٠٣  
 نجم الدين محمد : ١٠٣  
 نهر الفرات : ٥  
 نور الدين محمود بن زنكي : ٤٨ -  
 ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٧٦ - ٧٧ -  
 ٧٨ - ٧٩ - ٨٧  
 النورمان : ٢٢  
 نيقية : ١٨ - ٢٨  
 النيل : ٩١ - ٩٢ - ٩٤

## ثبت الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٣٩	نهاية الفتح الصليبي	٥	المقدمة
٤٣	حرب الاسترداد الاسلامية	٥	موقع بلاد الشام
٥٦	الكتاب والمؤلف ومنهج التحقيق		الاثر الجغرافي لموقع بلاد الشام
٦١	خطبة الكتاب	٦	على تاريخها
٦١	سنة ٤٩١	٨	اسباب الحروب الصليبية
٦٢	سقوط أنطاكية	١١	بلاد الشام في القرن الحادي عشر
٦٣	سقوط المعرة	١٢	مخطط دراسة الحروب الصليبية
٦٥	سنة ٤٩٢	١٣	الامبراطورية الرومانية والمسيحية
٦٥	سقوط القدس	١٧	الانقسامات في المسيحية
٦٧	سنة ٤٩٥	١٩	قيام عقيدة الحج في المسيحية
٧٠	سنة ٥٠١	٢٠	حصار أوربة من قبل المسلمين
٧١	سنة ٥٠٣	٢١	بداية العصور الوسطى
٧١	سنة ٥٠٤		أوضاع العالم الاسلامي في القرن
٧٣	سنة ٥٠٧	٢٣	الحادي عشر
٧٥	سنة ٥٠٨	٢٤	مناز كرد والزلافة
٧٥	سنة ٥١٨	٢٧	السلامة وبلاد الشام
٧٥	سنة ٥٢٢		الوضع السياسي في بلاد الشام في
٧٦	سنة ٥٢٦	٣٢	أواخر القرن الحادي عشر
٧٦	سنة ٥٤٣		الحملة الصليبية الاولى واحتلال
٧٧	سنة ٥٤٧	٣٥	الأرض
٧٧	سنة ٥٥٢		موقف الحكام في الشام من
		٣٧	الصليبيين

الصفحة رقم	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٩١	سنة ٦١٥	٧٧	سنة ٥٥٧
٩٢	سنة ٦١٦	٧٨	سنة ٥٥٩
٩٤	سنة ٦١٨	٧٨	سنة ٥٦١
٩٥	سنة ٦٢٥	٧٨	سنة ٥٦٨
٩٥	سنة ٦٤٥	٧٩	سنة ٧٦٩
١٠١	سنة ٦٦٢	٨٠	سنة ٥٧٣
١٠١	سنة ٦٦٤	٨٠	سنة ٥٧٥
١٠٢	سنة ٦٦٨	٨٠	سنة ٥٨٠
١٠٣	سنة ٦٦٩	٨١	سنة ٥٨٣
١٠٣	سنة ٦٧٣	٨٥	سنة ٥٨٥
١٠٣	سنة ٦٧٦	٨٦	سنة ٥٨٩
١٠٥	سنة ٦٨٨	٨٨	سنة ٥٩٤
١٠٦	سنة ٦٩٠	٨٩	سنة ٦٠٠
١١١	مصادر الدراسة والتحقيق	٩٠	سنة ٦٠٩
١١٩	الفهرس العام	٩٠	سنة ٦١٣



## تصويب

الخطا	الصواب	ص
قصر سبتيم سيفير	قصر سبتيم سيفير	٦
٨ - الجامع الاموي	الجامع الاموي	٤٠
النيكوشا ساغان	النيكوشا ساغان	١١٢
جرش - الفوروم	فسيفساء مادبا	١٣٣
جرش - المسرح والفوروم	القدس - المسجد الاقصى	١٣٤
مدينة الخليل في فلسطين	جرش - المسرح والفوروم	١٧١
٢٠٢ مخطط قصر اسيس في بادية		
نفس الشرح +	الشام	
٢ - مخطط قصر عمره	٢١٠ ١ - مخطط قصر المشتى	
مخطط مدينة عنجر في لبنان	ب - مخطط مدينة المفجر	
	والقصر في لبنان	
واجهة قصر المشتى -	٢١٩ ١ - مخطط قصر المفجر	
مع المخطط	ب - واجهة قصر المشتى	



## من مذكراتنا

١ - مائة أوائل من تراثنا

تأليف الدكتور سهيل زكار - المحامي أحمد غسان مبانو

٢ - الكسب للامام محمد بن الحسن الشيباني

تحقيق الدكتور سهيل زكار

٣ - اخبار القرامطة في الاحساء والشام والعراق واليمن

تحقيق الدكتور سهيل زكار

نشر وتوزيع

عبدالله صوي

دمشق - ص ٣٢١٨

مكتبة دار الملاح

دمشق





## هذا الكتاب

- في مقدمته محاولة عربية جادة لتعليل تاريخ الحروب الصليبية .
- وفي متنه سرد تاريخي مكثف لأحداث هذه الحروب .